تركستان الشرقية

أرض الفاتح قتيبة و ديار الاسلام المنسية

اصل النوع الاسلامى متنام رغم محاولات التذويب

عماد الصيادي ـ جدة :

تقع تركستان الشرقية في وسط اسيا وتجاورها الباكستان ومقاطعة التبت الصينية جنوبا وافغانستان وتركستان الغربية « تحت الاحتلال الروسي » في الشمال الغربي والغرب وسيبيريا شمالا والصين ومنغوليا شرقا وتقدر مساحة تركستان الشرقية بحوالي سدس الاراضي الصينية .. يعيش فيها اكثر من ٤٠ قومية واكبرها شعب اليغور ومن القوميات الاخرى القازان والقرغيز والازبيك .

دخل الاسلام الى تركستان الشرقية عام ٩٦ هجري على يد القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي . وتركستان كلمة فارسية مؤلفة من قسمين « ترك » وهو شعب اسيوي قديم ، و « ستان » وتعني ارض او بلاد . ويتكلم اهل تركستان لهجة تركية تسمى اللهجة الخاقانية ، ويدين معظم سكانها بالاسلام ويمذهب الامام ابي حنيفة كمذهب فقهي ، ويعرف الشعب التركستاني بتدينه الشديد واعتزازه بدينه .

وتركستان الشرقية ارض غنية باليورانيوم والفحم والذى يقول عن كمياته العلماء الجيولوجيون بانه يكفي العالم ستين عاما . كما يوجد بها البترول والغاز الطبيعي والحديد والذهب والكبريت والملح والنحاس والفضة والبلاتين والرصاص والقصدير والميكا والالماس والزمرد .

ظلت تركستان تنعم بالحكم الاسلامي الى ان قام حكام الصين عام ١٨٧٦ م بغزو تركستان الشرقية والاستيلاء عليها وتسميتها « بسنكيانج » اى المقاطعة الجديدة او الحدود الجديدة بعد ان استولى قيصر روسيا على تركستان الغربية عام ١٨٦٥ م . وقام الشعب التركستاني بعدة ثورات واقامة حكومات وطنية مسلمة ولكن سرعان ما اسقطت من قبل الصينيين او الروس الذين تناوبوا على قمع اى حركة جهادية للمسلمين هناك .. وكان اخر تلك المحاولات لاقامة جمهورية اسلامية المحاولة التى قادها « خوجة نيار » وتم الاعلان عنها فى مدينة كاشغر العاصمة يوم ١٢ نوفمبر ١٩٣٣ ولكن روسيا اجهضت هذه المحاولة عام ١٩٣٤ . ثم وقعت تركستان مرة اخرى تحت الاحتلال الصينى . وقد عمل الصينيون على محاربة الاسلام ـ ومازالوا ـ في تركستان الشرقية عن طريق تصفية العلماء واتلاف المصاحف والكتب الدينية ومنع التعليم الدينى ومنع اداء الشعائر الاسلامية او الحج الى بيت الله الحرام . كما قامت الصين بعملية توطين واسعة لاكثر من خمسة ملايين صينى شيوعى من قبائل « الهان » . مما اثر على تركيبة السكان في تركستان الشرقية والذى يقدر عدد سكانها حوالى ١٥ مليونا . كانت نسبة المسلمين فيها ٩٠ ٪ وتناقصت بسبب التهجير للمسلمين والتوطين لقبائل « الهان » الى ٦٠ ٪ فقط من السكان .

وتذكر الاحصائيات انه في الفترة من عام ١٩٥٠ ـ ١٩٧٢ م تم اعدام حوالى ٣٦٠ الف شخص وهرب اكثر من ١٠٠ الف اخرين الى البلاد المجاورة وسيق اكثر من ٥٠٠ الف الى عشرة معسكرات للاعمال الشاقة .

وشهد المسلمون انفراجا وتسامحا دينيا من الحكومة الصينية بعد موت ماوتسى تونج . وبعد وفاة ماو اعيد فتح جمعيات المسلمين فى الصين عموما . ومع تسلم دنج زياو بنج السلطة بدأت الصين فى العمل على كسب صداقة البلدان الاسلامية ، وسمحت لبعض المسلمين عام ١٩٧٥ بالتوجه الى مكة لاداء فريضة الحج . ولكن التغيرات الاخيرة في الاتحاد السوفيتى وجمهورياته الاسلامية زادت قلق الصين من اى مطالب بالاستقلال والانفصال فى تركستان الشرقية .. ولقد تبنت الحكومة الصينية منذ مارس ١٩٩٠ خطة لاخماد الصحوة الاسلامية والنزعة الانفصالية هناك ، والتى اخذت في الازدياد فى الفترة الاخيرة .. فقامت بنقل قوات من الجيش صبيحة الثامن من ابريل ١٩٩٠ الى مدن كاشغار وخوتان واكوس ، وكثفت على طول الحدود مع الاتحاد السوفيتى كافة الاجراءات الامنية ومنعت الأجانب من مغادرة « اورومشى » عاصمة سنكيانج ومنعت المسافرين بصفة عامة من التوجه الى كشغار كما اصدرت اوامرها الى الصحافة الصينية بتجاهل هذه الاحداث تماما فى الوقت الذي منعت فيه الصحفيين الاجانب من التوجه الى المقاطعة وراح ضحية تلك المواجهات اكثر من ٦٠ قتيلا وعشرات الجرحى . والقى التليفزيون الصينى من جهته مسئولية الاحداث على عاتق المنتسبين الى « الحزب الاسلامي لتركستان الشرقية » .

ومن مجمل اعمالهم ايضا اباحة الخمور وترويجها على حساب الدولة ، واستخدام جنودهم للمصاحف وتفاسير القرآن الكريم وسيلة للتدفئة . كما تقوم الحكومة الصينية بمكافاة كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ ٤٠٠ دولار تدفع له فور ابراز قسيمة الزواج ، وتوفر له عملا في المدن الصينية ويعطى حوالى ١٠٠٠ دولار كمكافاة له ويتم هذا في منطقة لا يتجاوز معدل دخل الفرد السنوي فيها الـ ٤٣ دولارا سنويا ، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في الاوراق الرسمية على انه من الاقليات الصينية ، وكل هذه المميزات يقصد بها تذويب المجتمع التركستانى المسلم في المجتمع الصيني ، ولكن التركستانيون يقاطعون كل من يتزوج من صينية ويطردونه من مجالسهم . وتقوم الحكومة الصينية ايضا باستخدام الاراضى التركستانية لانشاء السجون ومعسكرات الاعتقال للمجرمين الصينيين ويذكر ان هناك ٢٩ معسكر اعتقال في تركستان الشرقية فيها حوالى ٨٠ الف سجين . وتجرى الصين تجاربها النووية فى تركستان الشرقية من دون اى حماية للمواطنين او لمصادر المياه .. ومنذ عام ١٩٦٤ اجرت الصين ٣٤ تجربة نووية ٢٣ منها فوق الارض و١١ منها تحت سطح الارض وهذه التجارب اثرت كثيرا على المحاصيل الزراعية وعلى الانجاب ، وفي عام ١٩٩٠ مات ٨٠٠ تركستانى بسبب مرض غريب ويتوقع ان يكون السبب الاول انتشار الاشعاعات النووية في المنطقة .

ان كثيرا من شعوب العالم الغربي لا يعرفون عن شعب الياغور المسلم في تركستان شيئا ، ولكن القليل منهم لم يشاهد ثورة الطلاب فى بكين ولم يتعرف على الشاب الياغوري المسلم « وواير كايكسى » الذي شارك عام ١٩٨٩ م فى الانتفاضة الطلابية والذى واجه « لي بينج » على شاشات التليفزيون الوطنى الصينى ، ويعتبر من البارزين بين الطلبة الصينيين المنفيين فى الغرب الان .

ان شعب تركستان شعب مجاهد شجاع يتطلع للاستقلال وانظاره موجهة الى البلاد الاسلامية وكله امل ان تمتد اليه يد العون والمساعدة .

جريدة عكاظ
جدة
الملحق الديني الاسلامي
١٨ سبتمبر ١٩٩٢

العالم العائلة
يونيو ١٩٩٣ الثمن ١٠٠
ربع قرن على
هزيمة يونيو
العنف في المجتمع الأمريكي

مسئولية التركستان من ألبانيا إلى الصين

بقلم : عبد الرحمن شاكر

تفرض المتغيرات الدولية على الأمم والشعوب مسئوليات جديدة ربما لم تكن فى حياتها من قبل ، وفى الوقت ذاته تتيح لها فرصا لعلها لم تسع إليها ، ولكن ساسة هذه الأمم يجدون أنفسهم مطالبين بالتصدى لتلك المسئوليات الجديدة ، ومحاولة الاستفادة من الفرص المتاحة ، وإلا وجدوا أنفسهم خارج التاريخ وبعيدا عن مجرى أحداثه

وأحدث هذه المتغيرات وأبعدها مدى هو الانهيار الذى أصاب الكتلة الاشتراكية فى شرق أوربا وانتهى بتفكك الاتحاد السوفييتى ذاته إلى جمهوريات مستقلة ، يضمها « كومنولث » واهى العرى ، مهدد بالانهيار فى أية لحظة ، بل يمتد التهديد إلى كبرى جمهورياته وهى الاتحاد الروسى ذاته ، الذى تحاول بعض الجمهوريات ذات الحكم الذاتى داخله أن تحصل على استقلالها الكامل .

وكان من الطبيعى أن ينعكس إنهيار الدولة السوفييتية على النحو المذكور على أقرب جاراتها إليها ، ومن بينها تركيا ، التى كانت بدورها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى امبراطورية ضخمة تسمى الدولة العثمانية ، وشهد التاريخ السابق لتلك الحرب صراعا هائلا ما بين تلك الامبراطورية ، وجارتها الضخمة المتاخمة لها : الامبراطورية الروسية .

وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى تحول واسع النطاق فى كلتا الامبراطوريتين ، وكانت هناك عناصر مشتركة فى هذا التحول تشمل الامبراطوريتين من ناحية ، وعناصر

كمال أتاتورك

اختلاف أملتها طبيعة الظروف الخاصة بكل منهما من ناحية أخرى .

أما عن العناصر المشتركة ففى مقدمتها سقوط الحكم الأتوقراطى القائم على أساس الدين فى كل من الامبراطوريتين ، وكانت البداية فى روسيا فقد سقطت فى عام ١٩١٧ القيصرية التى كانت تحكم « روسيا المقدسة » باعتبارها حامية المسيحية الأرثوذكسية فى العالم ووريثة بيزنطة فى هذه المهمة ، بعد سقوط هذه الأخيرة فى القرن الخامس عشر الميلادى ، فى أيدى العثمانيين ، بل تحولها إلى قاعدة حكم هؤلاء ، ومقر الخلافة الاسلامية ، التى تحكم عن طريقها روحيا وعسكريا الشطر الأكبر فى العالم الاسلامى .. قام على أنقاض القيصرية نظام علمانى متطرف ، لم يكتف بابعاد الدين عن الدولة فى الأمور السياسية فحسب ، بل حاول اقتلاع جذوره الثقافية فى نفوس أتباع مختلف الديانات ، ليفرض المساواة الكاملة بينهم فى كل شىء ، باسم الاشتراكية والملكية العامة لوسائل الانتاج ، وباسم الاشتراكية مارس استبدادا جديدا لا يقل عنفا عن استبداد القياصرة رغم اختلاف الأهداف وتباينها ، فيما عدا هدفا واحدا مشتركا حافظ عليه البلاشفة وهو بقاء « الامبراطورية » الروسية على حالها وحدة متماسكة بكل ما تضمه من قوميات وعقائد مختلفة ومتنابذة ، تحت اسم جديد ، هو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، الذى تفترض فيها المساواة الكاملة بين مختلف مكوناته من الجمهوريات والأجناس وأتباع الديانات .

أما الامبراطورية العثمانية ، فقد سقطت فيها الخلافة الاسلامية وحكم آل عثمان بعد ذلك التاريخ بسنوات قليلة ، وقامت فيها بدورها جمهورية علمانية ، ولكن بعد أن تم تجريد تلك الجمهورية ، من كل أتباع الامبراطورية القديمة ، سواء أتباعها المخالفون فى الدين ، من المسيحيين أساسا فى شرق أوربا ، أو من المسلمين فى العالم العربى ، الذى كان الاستعمار الأوربى قد سبق بالفعل إلى أقتطاع أجزاء كبيرة منه بحيث لم يبق للسيادة العثمانية عليها سوى الاسم ، كما كان عليه الوضع فى مصر ، التى احتلها البريطانيون فى عام ١٨٨٢ ، وبقيت تابعة رسميا للدولة العثمانية ، حتى قيام الحرب العالمية الأولى فأعلنت دولة الاحتلال الحماية عليها وصدت الجيش العثمانى الذى حاول الزحف عليها لتحريرها من الحكم البريطانى .

مسئولية التركستان

ورفض أتاتورك زعيم الثورة التى أطاحت بالخلافة العثمانية دعوة لينين ؛ زعيم الثورة البلشفية فى روسيا أن يمده هذا الأخير بالسلاح الذى يكفى لاسترداد الامبراطورية العثمانية وطرد الاحتلال الغربى الامبريالى منها ، واكتفى أتاتورك من السلاح والتأييد السوفييتى بالحصول على استقلال بلاده تركيا فحسب ، وهى التى أوشكت لولا هذا التأييد أن تتحول بدورها إلى مستعمرة بريطانية أو بريطانية – يونانية مشتركة ، كما كان عليه الحال فى قبرص التى جلا منها البريطانيون فيما بعد الحرب العالمية الثانية لتبقى حتى الآن فريسة للصراع ما بين قسميها التركى واليونانى !

لم يتخل الأتراك فى عهد أتاتورك ، عن مجرد حلم الاحتفاظ بالامبراطورية التى كانوا يحكمونها بشقيها المسيحى فى أوربا والاسلامى فى آسيا وأفريقيا فحسب ، بل تخلى القوميون الجدد منهم عن فكرة « الجامعة الطورانية » التى تجمع ما بينهم وسائر المتكلمين بالتركية والذين ينتمون إلى أعراق مشابهة لهم ، ومعظم هؤلاء كانوا يعيشون فى منطقة التركستان فى الشمال الشرقى من تركيا أو الأناضول، ويمتد وجودهم البشرى والثقافى إلى سنكيانج فى الصين ، وقد وقعوا فيما قبل الحرب العالمية الأولى تحت سيطرة الامبراطورية الروسية فى سلسلة من الحروب والغزوات آخرها حرب القرم فى عام ١٨٧٠ ما بين الدولة العثمانية والامبراطورية الروسية وانتصرت فيها هذه الأخيرة ، واعتبرتها أوربا انذاك نصرا مؤزرا للمسيحية على الاسلام !

فى أواخر عهد الدولة العثمانية كان هؤلاء القوميون الطورانيون يرون أن تتريك بعض الأجزاء التى يحكمونها باسم الاسلام من العالم العربى ، أسهل من منازعة الروس المناطق التى يحتلونها من التركستان ، والتى سبق لهم أن فرضوا عليها أو على أجزاء منها سياسة الترويس ! وكان التتريك القسرى كما حدث فى الشام ، واحدا من الأسباب التى دعت أجزاء من العالم العربى إلى قبول التحالف مع الغرب الاستعمارى المسيحى ضد دولة الخلافة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى .

ولعل أحد أسباب رفض أتاتورك دعوة لينين لاسترداد الامبراطورية العثمانية هو تساؤل صامت لابد أن يكون قد دار فى خلده : هل سوف يسمح لنا لينين بعد ذلك أن نضم إلى امبراطوريتنا « الاسلامية » ، التركستان المسلم الذى يقع تحت سيطرته ؟

كانت علمانية أتاتورك تختلف عن علمانية لينين : فلا هو حريص مثله على تحرير كل الشعوب من قبضة الامبريالية

العالمية ، ولا على المساواة الاقتصادية ما بين أفراد المجتمع الواحد وسائر البشر ، بل يكفيه منها أن يفصل الدين عن الدولة فى كل شىء وأن يحاول أن يجعل تركيا قطعة من أوربا فى لباسها وتقاليدها الاجتماعية ومختلف مظاهر حياتها ، باعتبار أن أوربا هى نموذج المدنية الحديثة .

دورة التاريخ :

ويدور الزمن دورته ، ويسقط الاتحاد السوفييتى ، بل وتسقط فيه الاشتراكية ، ويصبح النموذج الذى تتطلع إليه شعوبه ، ليس أوربا الغربية فحسب ، بل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وسواهما من قادة التكنولوجيا المتطورة ، ويحرص « السلاف » من سكان الاتحاد السوفييتى السابق على ألا يربطوا عجلتهم تماما إلى عجلة « المتخلفين » من سكان المناطق الآسيوية فى الاتحاد السوفييتى ، أو « التركستان » الذى أطلق عليه فترة اسم « التركستان الروسى » والذى أصبح الآن ست جمهوريات مستقلة هى كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وطاجيكستان وقرغيزيا وأذربيجان ، بالاضافة إلى الجمهوريات الصغيرة ذات الحكم الذاتى فى الاتحاد الروسى والتى تتطلع حاليا إلى الاستقلال مثل شيشن والاغوش ، وتتارستان ، وداغستان .

وبهذا التفكك الذى أصاب الاتحاد السوفييتى ، ثم انهيار الامبراطورية الروسية ، وأصبحت المشكلة التى تواجه الجمهوريات الاسلامية من هذا الاتحاد السابق هى مشكلة الانتماء ، لأن رابطة « الكومنولث » الواهية التى ابتدعها السلاف من أبناء الاتحاد السوفييتى السابق تبدو عديمة المستقبل ، وربما تكون فى طريقها إلى الزوال .

ويتحرك « الجنوب » فى اتجاه تلك الجمهوريات التركستانية ، فيما يبدو تخليا من جانب « الشمال » .. تتحرك إيران وتركيا والعالم العربى ، وكلها لها روابط تزيد أو تنقص مع هذا « التركستان » .

وتتركز الأنظار على تركيا بصفة خاصة : فهى الأقرب للتركستان من الناحية العرقية واللغوية ، كما أن العقيدة التى تسودها ، وهى الإسلام على المذهب السنى ، هى التى تسود معظم هذا التركستان .

وتحت ستار العلمانية ، الذى ساد كلا من تركيا ، والتركستان (الروسى) ، بطرق مختلفة ، يتحرك حنين إلى الدين ، الذى عانى بدوره جوعا متفاوتا لدى كل من الفريقين .

وممن تتركز أنظارهم على تركيا فى هذا المجال الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة فى العالم الآن بعد الانهيار السوفييتى والتى تتطلع إلى الهيمنة العالمية ، بحكم أن منازعها العسكرى الأول قد انتهى ، ولم يعد ينازعها السيطرة العالمية إلا قوتان اقتصاديتان يحسب حسابهما ، وليس لهما

الغربية مقترنا بتعلمها ، ولعله يدفع الأتراك – أى أبناء تركيا – إلى التفكير فى العودة إلي كثير من المواقع التى هجروها فى الماضى ، بما فى ذلك ترك بالحرف العربى وكتابة التركية بالحروف اللاتينية . وليس النصر الجزئى الذى أحرزوه فى التنافس مع إيران ، باقناع أذربيجان بكتابة لغتها بالحروف اللاتينى بدلا من الحروف الروسية ، أو العربية كما اقترحت إيران لأنه الحرف الذى تكتب به الفارسية بنهاية المطاف فى هذا الميدان .

٣ – قد تبدو العلمانية التركية فى صورتها الحاضرة وهى الحرص على الانتماء إلى أوربا فحسب ، متناقضة مع كثير من حقائق الأوضاع المعاصرة ، التى دفعت أبناء التركستان بعيدا عن الروس ، والتى تدفع أبناء البوسنة والهرسك بعيدا عن الاتحاد اليوغوسلافى الذى أصبح الاستمرار فيه يعنى القبول بالسيطرة العربية خصوصا بعد خروج كرواتيا وسلوفينيا من هذا الاتحاد ، ومعظم أبناء البوسنة والهرسك من المسلمين من أيام العهد العثمانى وربما يكون بعضهم أتراكا بالعرق أيضا .

انقلاب ديمقراطى

ونفس الشىء ينطبق بصورة أخرى على ألبانيا ، التى كانت دولة شيوعية ، ولكن الانقلاب الديمقراطى فيها حاليا ، سوف لا يجعلها تستمتع بوضع الدولة الأوروبية الديمقراطية ، أو بأنها جزء حقيقى من هذه القارة ، فى الوقت الذى تتصاعد فيه فى أوروبا النزعات الفاشية والعرقية والتعصب ضد ثقافات العالم الثالث وفى مقدمتها الاسلام ، مما قد يجعل الانتماء الى العالم الاسلامى من جديد أقرب إلى نفوس أبناء ألبانيا وأملهم الوحيد فى المستقبل .

٤ – كان من نتائج انهيار الاتحاد السوفييتى وخروج التركستان الروسى منه أن تحركت النوازع الانفصالية فى الجزء الصينى من هذا التركستان ، ومنطقة " سنكيانج " على وجه التحديد ، حيث أرسلت الحكومة الصينية فرقا مسلحة لقمع هذا التمرد .

ولعل ذلك مما يفسر التقارب الصينى الإسرائيلى المعاصر ، المتمثل فى التعاون بين الدولتين فى مجال التكنولوجيا العسكرية إلى حد اتهام إسرائيل بأنها سربت إلى الصين أسرارا أمريكية فى هذا المجال .

إن تزعم تركيا للتركستان ، الذى أصبح يمتد الآن من ألبانيا غربا إلى الصين شرقا ويضمها فى وسطه لا يمكن إلا أن يتخذ فى الظروف المعاصرة صيغة تضامن إسلامى ، كما دعا الرئيس محمد حسنى مبارك فى زيارته الأخيرة لتركيا ، وسوف يشهد التاريخ القريب ما إذا كان المسلمون فى هذا العالم قادرين حقا على تحقيق هذا التضامن وصيانة مستقبلهم من الضياع فى هذا العالم المضطرب الذى يموج بشتى التيارات .

Al Majalla
The International News Magazine of the Arabs
المجلة
مجلة العرب الدولية

"المجلة" تلتقي العربي
صاحب الاسماء المائة

انا اول من كشف سر القنبلة البلاستيكية لأمريكا

بعد محاولة اغتيال وزير العدل في وضح النهار:

من يغتال من في اليمن؟

- الحزب الاشتراكي: قوى الظلام وراء الاغتيالات
- المؤتمر الشعبي العام: الخلافات قديمة والشعب مسلح
- الشيخ عبد الله الاحمر: انها تصفيات داخلية في الحزب الحاكم

AUSTRALIA $3.00 - AUSTRIA OS 60 - CANADA $3.00 - CYPRUS C£2.00 - DENMARK DK45 - FRANCE FF 20 - GERMANY DM 5 - GREECE GD 700 - JAPAN 600 Yen - INDIA 33R - ITALY Lire 7000 - MALTA M£1.5 - NETHERLANDS DFL 5 - NORWAY NKR 30 - PHILIPPINES 60 PESOS - SENEGAL & IVORY COST CFA 980 - SINGAPORE S$ 5 - SPAIN Pts 550 - SWEDEN SK30 - SWITZERLAND SF7 - THAILAND 100 BAHT - TURKEY TL 2000 - U.K £1.25 - USA $3

الاجراس تدق في سينكيانج !

وحدهم «الويغور» لا يزالون في الاسر. الافغان اطلق سراحهم قبل أيام، بعد سقوط نظام نجيب الله. ومن قبل استعاد اخوانهم في «تركستان الغربية» هوياتهم، حتي صارت لهم جمهوريات مستقلة، واكثر من ذلك، فقد اصبحوا يرون اقرباءهم القازاق والقرغيز والطاجيك رأي العين عبر الحدود، وقد رفع عنهم اصرهم وانفكت الاغلال التي طوقت اعناقهم.

لم يمر ذلك كله في هدوء. ولكن اصداءه تتفاعل الان بقوة بين أولئك «الويغور» المسلمين الذين لم ينسوا ان بلادهم بدورها اغتصبت، وان هويتهم طمست، وان الاسم الحقيقي لوطنهم هو «تركستان الشرقية»، رغم ان كل الخرائط الراهنة الحقته بالصين تحت اسم «مقاطعة سينكيانج».

الانباء التي تسربت من «اورموشي» - عاصمة المقاطعة - تشير الى ان مؤشرات التوتر تصاعدت بصورة ملحوظة خلال الاسابيع الاخيرة بوجه اخص، ورغم التكتم الشديد الذي تحيط به السلطات الصينية مجريات الاحداث في «سينكيانج»، الا ان المعلومات التي نقلها قادمون من كاشغر، احدى اهم المدن في سينكيانج، الى العاصمة الباكستانية «اسلام اباد» تكشف عن ان ذلك التوتر يتفاعل في ثلاثة اتجاهات تمثلت فيما يلي:

● اولا: زيادة انشطة الجماعات الداعية الى الانفصال، ويبدو انها تعددت حتى اصبحت سبع جماعات في مقدمتها «الحزب التركستاني الاسلامي»، الذي تتواجد بعض قياداته في تركيا، ويقال ان عناصره تحتفظ بعلاقات جيدة مع منظمات الجهاد الافغاني.

وفيما علمت من القادمين من كاشغر فان بعض العناصر النشطة في الدعوة الى الاستقلال تعرضت لملاحقات واسعة من جانب الشرطة الصينية، وانها استطاعت ان تعبر الحدود الى جمهورية «قرغيزيا» المجاورة، وهي احدى الجمهوريات الاسلامية التي استقلت حديثا عن الاتحاد السوفييتي.

وهذه هي المرة الاولى منذ اكثر من اربعين عاما، التي تجد فيها المعارضة التركستانية ملاذا لها وموطىء قدم على الجانب الاخر من الحدود الصينية، ويذكر في هذا الصدد ان ثلاث جمهوريات اسلامية تشرف الان على الحدود الصينية مباشرة، وتتاخم مقاطعة سينكيانج. وهذه الجمهوريات هي: قازاقستان وقرغيزيا وطاجكستان.

ليس هذا فقط، وانما المسألة تتجاوز الجوار الجغرافي الى الامتداد العرقي، باعتبار ان سكان هذه المنطقة كلهم، بمن فيهم العشرة ملايين مسلم الذين يعيشون في سينكيانج من اصول تركية واحدة. لهذا لم يكن غريبا ولا مفاجئا ان تحتمي المعارضة التركستانية بامتداداتها القبلية في قرغيزيا، التي ينشط فيها بشكل ملحوظ» حزب النهضة الاسلامي».

● ثانيا: اعلان السلطات الصينية لحالة الطوارىء بين قوات الشرطة والمليشيات، مع تكثيف الدوريات العاملة علي الحدود. تزامن ذلك مع حملة اعلامية كبيرة قادها المسؤولون في الحكومة وفي الحزب، تتهم المعارضة التركستانية «بالرجعية» و «العمالة لجهات اجنبية يهمها تفتيت الوطن الام ». وقبل هذا وذاك، فان عمليات القبض على العناصر المشتبه في معارضتها السياسية تجري بصورة منتظمة وعلى نطاق واسع.

● ثالثا: تنشيط عملية تهجير الصينيين من مقاطعات اخرى في البلاد وتوطينهم في سينكيانج، وفي ذات الوقت مواصلة الضغط على المسلمين المقيمين بالمقاطعة واجبارهم على مغادرة المقاطعة والاستيطان في مناطق اخرى بعيدة. والهدف من هذه العملية - التي بدأت منذ سنوات عديدة بالمناسبة - هو تغيير التركيبة السكانية للمنطقة، مما يؤدي في النهاية الى «تصيينها» اي بتغليب عنصر «الهان » الصيني على عنصر «الويغور » الذين هم اصحاب الارض وسكانها الاصليون. ونجاح عملية التهجير يمكن ان يؤدي في المدى البعيد الى تذويب القضية التركستانية. لم تتوافر ارقام عن الذين جرى تهجيرهم حديثا، لكن القدر المتيقن ان عدة آلاف من مسلمي سينكيانج ينقلون كل اسبوع الى المقاطعات الاخرى في شاحنات تحرسها عربات الجيش الذي ارسلت تعزيزات منه الى المنطقة الحدودية بعد مظاهر التوتر التي برزت فيها حديثا.

سجل حافل بالتوتر

ليس جديدا ذلك التوتر المخيم على المنطقة. فطمع الصين قديم في ارضها الغنية والشاسعة التي تزيد على مساحة تركيا مرتين ونصفا وتعادل اربع مرات مساحة المانيا وثلاث مرات مساحة كل من فرنسا وباكستان. وعندما استولت الامبراطورية الصينية المنشورية على مملكة تركستان الشرقية في اواخر القرن التاسع عشر «١٨٨٤» ثم اطلقت عليها اسم سينكيانج اي «المستعمرة الجديدة» فان شعبها المسلم ظل يواصل انتفاضاته حتى استعاد حريته أخيرا، وشكل جمهورية تركستان الشرقية الاسلامية، برئاسة الحاج خوجا نياز في سنة ١٩٣٣ «كان مقرهامدينة كاشغر».

غير ان هذا الوضع لم يلق قبولا في روسيا التي كانت قد وضعت ايديها على تركستان الغربية، فقدمت المساعدة للقيادة الصينية لكي تبسط نفوذها على الجمهورية الاسلامية الوليدة مرة اخرى، وبعد صراع مرير دام سنوات، اخضعت المنطقة الى الحكم الشيوعي الذي استولى عليها في عام ١٩٤٩، ومحا اسمها الاصلي، فيما اعاد اليها اسم «سينكيانج». والحقها قسرا بالنظام الجديد، الذي استهل صفحته باعدام ١٢٠ الفا من علماء تركستان وادبائها ورجالاتها البارزين، مما اطفأ جذوة المقاومة فيها لاجل غير قصير. مع ذلك فقد ظلت سينكيانج بمثابة بركان لا يهدأ. فلا يكاد يسكن سنوات معدودة حتى يعاود الانفجار مرة اخرى. وفي كل مرة كان الانفجار يعالج بقسوة وقمع لا حدود لهما. ولتعدد ثورات ابناء المنطقة. فقد شاع بين الصينيين مثل يقول «ان الويغور ينتفضون مرة كل خمسة عشر عاما، ويقومون بثورة عارمة كل ثلاثين سنة».

في هذا الصدد فان بعض الدراسات تشير الى احصاء بثته وكالة الانباء الصينية في تايوان - بتاريخ ٤ يوليو (تموز) ١٩٦٤ - وفيه اشارة الى ان مسلمي سينكيانج قاموا باكثر من ٨٠٠ تمرد وانتفاضة ضد الهيمنة الصينية حتى ذلك العام.

واذا كان ذلك قد حدث في ظل الحكم الاشد قسوة «مرحلة الرئيس ماو» فلنا ان نتصور وقوعه على نحو اكبر في المرحلة الانفتاحية «نسبيا» اللاحقة. بوجه اخص، فان الثمانينات شهدت اشكالا متعددة من التمرد على الحكم الصيني في سينكيانج، وكان ذلك التمرد يعبر عن نفسه احيانا عن طريق الاشتباك مع الصينيين المهجرين. وهو ما حدث مثلا في مدينة «دقسو» «ابريل (نيسان) ١٩٨٠» عندما قتل ويغوري على يد صينيين، فقام الويغوريون بالهجوم على منازل الصينيين وتدميرها، ثم واصلوا هجومهم على المصانع التي يعمل فيها الصينيون، واستمرت الاضطرابات عدة ايام، حتى تحولت الى مواجهة بين التركستانيين المسلمين وبين بعض وحدات الجيش الصيني.

في العام ذاته «١٩٨٠» دهس جندي صيني شابا ويغوريا بسيارته في مدينة كاشغر. وعندما قضت المحكمة بقتل الجندي قصاصا لجرمه، فان فرقة الجيش الصيني التي يتبعها الجندي منعت تنفيذ الحكم، فاشتبك الاهالي معها وامتدت ثورتهم اياما، ولم تقمع الا بعدما حاصرت المدينة ست فرق من الجيش، وفتكت بالمسلمين بعد ذلك.

هناك حالات اخرى مماثلة تشير بوضوح الى ان روح المقاومة لدى التركستانيين لم تستأصل جذوتها بعد، برغم التكلفة الباهظة التي تحملوها من جراء ذلك.

غير انه مما لفت الانظار في هذا السياق ان تظاهرات كبيرة خرجت في العاصمة اورموشي «في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥» وان الطلاب هم الذين قادوا تلك التظاهرات، التي لم تعبر فقط عن تحدي السلطة، وانما قدمت مذكرة مكتوبة بطلبات محددة كان من بينها:

وقف تجارب التفجيرات النووية في تركستان الشرقية - وقف التهجير الصيني الى بلادهم واغلاق معسكرات السخرة - اعفاء المسلمين التركستانيين من نظام تحديد النسل - اجراء انتخابات حرة لاختيار اعضاء الحكومة والحزب الشيوعي المحلي من الوطنيين - اعطاء الاولوية لشباب المسلمين للعمل في المؤسسات والمصانع في بلادهم «الصينيون كانوا يفضلون عليهم» - تمكين حكومة المقاطعة من استغلال ثرواتها وتحديث تركستان الشرقية.

جدير بالذكر هنا ان تلك التظاهرات حصلت في

بقلم فهمي هويدي

سنة ٨٥ وهي ذات السنة التي اعلن فيها الرئيس السوفييتي جورباتشوف عن سياسة البرويسترويكا «اعادة البناء» والجلاسنوست «المكاشفة اوالمصارحة». ورغم ان ذلك التوافق ربما يكون محض مصادفة، الا ان استمرار امثال تلك التظاهرات لوقت لاحق فيما بعد، دفع الحكومة الصينية الى اصدار اكثر من بيان رسمي في سنة ١٩٨٨ يتهم الاتحاد السوفييتي بتحريض المسلمين ضد حكومة بكين، وكان احد تلك البيانات يتضمن تحذيرا صريحا لموسكو بضرورة الكف عن تشجيع واثارة الحركات الانفصالية في الصين «٨٨/٨/٣٠».

«المخربون» رمموا المساجد!

عندما بدا ان الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي «السابق» تتجه الى الاستقلال - في سنة ١٩٩٠ - كانت لتلك الرياح اصداؤها بين مسلمي الصين، ومن بين الشهادات التي سجلت ذلك التطور تقرير نشرته صحيفة «هيرالد تريبيون» في منتصف مارس من ذلك العام قالت فيه: نتيجة للأحداث في جمهوريات اسيا الوسطى السوفييتية. يظهر المسلمون في الصين البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة اشارات لاضطراب متزايد تحت الحكم الشيوعي. وعندما اعلنت الطوارئ في جمهورية «طاجكستان» السوفييتية التي ترتبط مع منطقة سينكيانج بحدود مشتركة وارتباطات عرقية، أعلن رئيس الوزراء الصيني لي بينج أن المقاطعة ذات الأغلبية الاسلامية تتوافر لها جميع عوامل الاستقرار، لكنه تحدث عن قوات مسببة للانشقاق في ثياب دينية قد تنفذ الى صفوفنا عندما نتصل بأناس من دولة ثانية»وهاجم اسماعيل صفوت وزير الأقليات أولئك الذين يثيرون الاضطرابات ويشرفون على نشاطات انفصالية تحت ستار ديني أو عرقي. واشتكى الوزير - كما ذكرت الصحيفة الأمريكية - من أن عمله أصبح أكثر صعوبة نتيجة لما أسماه بالصراعات «العرقية» في الاتحاد السوفيتي والتغييرات الراديكالية في أوروبا الشرقية.

غير أن الأمور تطورت على نحو أكثر اثارة فيما بعد. فقد نشرت صحيفة «كريستيان سيانس مونيتور» في مستهل شهر يونيو (حزيران) من العام ذاته تقريرا آخر أشارت فيه الى وقوع «انتفاضة» في شهر أبريل (نيسان) قتل فيها ٢٢ شخصا من مسلمي «سينكيانج». وأشارت الصحيفة الى أن السلطات الصينية قامت في يوم الثاني عشر من شهر مايو (ايار) بتشديد القيود على الاتصالات الدينية الخارجية والتدريب الديني وبناء المساجد، طبقا لما ذكرته صحيفة «أكنيانج» اليومية الرسمية، التي قالت أن السلطات الصينية منعت المسيحيين من بناء كنائس في مناطق يكثر فيها المسلمون.

نوهت الصحيفة الأمريكية الى أن ما نشرته «أكنيانج» هو أول سرد مفصل «للتخريب الخارجي»المزعوم في المنطقة، وهو تخريب تسلل الى سينكيانج «لأجل توزيع كتب دينية وأشرطة فيديو ونشر أفكار انفصالية».

ونسب الى مسؤول صيني أقليمي على مستوى رفيع قوله «أن حفنة من الرجعيين تورطت تحت ستار الدين في نشاطات تخريبية، وقاموا بتنسيق أنفسهم مع انفصاليين من الخارج».

وأضاف ذلك المسؤول، واسمه محمداتي سيماي أن القوى المناهضة الخارجية التي تعمل في مدينتي «كاشغر»و «اكسو» بمقاطعة سينكيانج قامت بأعمال ترميم المساجد. ودعت المسلمين الى تأدية فريضة الحج ! وحاولت تلك القوى تعبئة العواطف الانفصالية بين الحجاج الصينيين في الخارج.

أضافت «كريستيان سيانس مونيتور» أن تلك كانت الملاحظات الأولى من نوعها التي تصدر عن مسؤول يؤيد ادعاءات بأن مسلمين من الخارج ساعدوا في اثارة الانتفاضة التي جرت في مستهل شهر أبريل (نيسان) وقالت أن تلك العناصر الخارجية " يقصد بها في غالب الخطاب السياسي الصيني مجموعة السيد عيسي يوسف الباتكين، الذي كان سكرتيرا عاما لحكومة تركستان الشرقية في سنة ١٩٤٩، ثم هرب الى تركيا اثر احتلال القوات الشيوعية الصينية لبلاده. ولا يزال يدافع عن قضية شعب تركستان حتى الآن.

الى طور العنف المسلح

هذا العام استمرت الاضطرابات، ولكنها شهدت تطورا جديدا، أعتبر بمثابة منعطف لافت للنظر في مسيرة المعارضة الإسلامية بـ «سينكيانج» فقد كانت المعارضة في السابق تأخذ صورة الاشتباكات أو التظاهرات، إلا أنها في شهر فبراير (شباط) الماضي لجأت الى أعمال العنف المسلح التي تمثلت في استخدام المتفجرات لازعاج وإنذار السلطات الصينية.

فطبقا لما نقلته وكالة «رويتر» للأنباء في يوم ٢١ فبراير (شباط) فإن القادمين الى بكين من مدينة «أورموشي»عاصمة سينكيانج ذكروا أن أشخاصا يشتبه في أنهم «انفصاليون» مسلمون فجروا «باصا» في المدينة خلال الاحتفالات التي جرت بمناسبة السنة القمرية في ٥ فبراير (شباط)، مما أدى الى مقتل حوالي ستة أشخاص واصابة ما يزيد على عشرين آخرين بجروح. ونقل عن آخرين قادمين من «اورموشي» أن قنبلة ثانية انفجرت في موقف للباصات، إلا أنها لم توقع اصابات في الأرواح.

أضافت رويتر أن القادمين من اورموشي أشاروا الى أن المسلمين والصينيين في عاصمة سينكيانج يتحدثون علانية عن الطموحات الانفصالية التي بعثها تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال الجمهوريات بوجه أخص، وهي طموحات شجعت المتطرفين من «الويغور» على التطلع الى أمل اقامة جمهورية تركستان الشرقية أسوة بإخوانهم على الجانب الآخر، الذين كانوا يعيشون في الماضي ضمن تركستان الغربية.

في الثامن من مارس (اذار) بثت رويتر من بكين خبرا يقول أنه في تطور نادر علم أن رئيس اقليم «سينكيانج» الذي يشهد بعض الاضطرابات، وجه أخيرا نداء علنيا لشن حملة صارمة على «الانفصاليين المسلمين»، الذين اتهمهم بتصعيد حملة التخريب ضد الحكم الصيني، وفي أوضح تلميح حتى الآن الى تفاقم التوتر الذي يثيره دعاة الاستقلال في الاقليم الواقع في أقصى غرب البلاد، دعا تومور داوا مات رئيس الحكومة الشعبية في سينكيانج الى شن حملة على القوى المعادية في الداخل والخارج، التي تحاول فصل المنطقة الغنية عن الصين. ونسب اليه قوله في تقرير بثه تليفزيون سينكيانج أن الموقف الدولي المتغير اثر ولا يزال في الاستقرار الاجتماعي بالمقاطعة، وأن القوى المعادية في الداخل والخارج صعدت عمليات التسلل والتخريب في الاقليم.

المعلومات التي سمعتها من القادمين من إسلام أباد خلال الأسبوع قبل الماضي تشير الى أن تصعيد التوتر مستمر على النحو الذي سبقت الاشارة اليه، وأن ظلت التفاصيل محاطة بالكتمان المعهود في الخطاب الصيني، السياسي والاعلامي، والأمر الذي يجعل عملية متابعة تطورات الموقف في سينكيانج من الصعوبة بمكان.

في كل الأحوال، فالقدر المتيقن أن الارتياح النسبي الذي ساد في بكين عقب انهيار الاتحاد السوفييتي - العدو اللدود - قد تبدد الآن وانقلب الى شعور عميق بالقلق بسبب التوترات التي تشهدها مناطق الحدود، بعد استقلال الجمهوريات الإسلامية خاصة. وقد رفضت بكين حتى الآن الاعتراف باثنتين من تلك الجمهوريات هما قرغيزيا وقازاقستان بدعوى أن المشاكل الحدودية بينهما لم تسو بعد. وليس هناك ما يقطع بأن المسألة الحدودية هي السبب الوحيد لعدم الاعتراف، بعدما أشارت المعلومات الأخيرة الى أن بعض المعارضين التركستانيين هربوا من سينكيانج الى قرغيزيا.

ثمة قلق أكبر لا بد أن السلطات الصينية تستشعره، ناشيء عن وجود أكثر من ٥٥ قومية في داخل الصين، وهاجس الاستقلال الذي يلوح به التركستانيون المسلمون لن يكون الوحيد في البلاد، إذا قدر له أن يحقق أي انجاز على ذلك الصعيد. بل أن هناك دعواتجاهزة للانفصال تتردد الآن في التبت ومنغوليا على الأقل.

لهذا السبب فليس أمام الصين في مقاومتها لأمثال تلك الدعوات سوى طريقين أولهما مضاعفة القمع لسحقها بمختلف الوسائل وثانيهما العمل على إحداث نوع من الانفراج السياسي يحقق المساواة للجميع ويوفر لهم حدا مقبولا من الحريات واحترام الحقوق القومية المشروعة.وهذا الخيار الثاني هو الذي تدعمه باكستان، التي تجد نفسها في وضع دقيق وحرج، بحكم حرصها على صداقتها التقليدية مع بكين التي ظلت تواجه بها محور نيودلهي موسكوخلال الثلاثين سنة الأخيرة، وتضامنها المفترض مع مسلمي سينكيانج في ذات الوقت.

في ظل هذا الوضع فإن استقلال شعب تركستان الشرقية يبدو أملا بعيد التحقيق في الظرف الراهن. لكن ذلك لا يحسم المسألة، لأن كل الذي شهدته آسيا وأوروبا الشرقية من تحولات مثيرة كان من جنس تلك الاحتمالات التي كان الجميع يعتبرونهابعيدة التحقيق! ■

أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالايغورية

القاهرة-

أكد الشيخ محمد صالح مدير المعهد الاسلامي ونائب رئيس المجمع العلمي للابحاث الاسلامية في مقاطعة شينكيانج- تركستان الشرقية- خلال زيارته الاخيرة للقاهرة.. انه انتهى من وضع اول معجم عربي- ايغوري في العالم.. وذلك لمساعدة الباحثين الذين يتحدثون باللغة الايغورية في معرفة اصول اللغة العربية.

وأضاف لقد اقبل المسلمون في تركستان الشرقية والصين على ترجمة معاني القرآن الكريم التي اعدها بنفس اللغة- وهي احدى اللغات التركية التي يتحدث بها المسلمون في آسيا الوسطى- حيث نفذت جميع النسخ التي تم طباعتها وهي ٢٠٠ الف نسخة.

وقال: انه ترجم ايضا ٧٠٠ حديث نبوي شريف اوردها البخاري في كتابه.. كما ترجم ايضا كتاب «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» من تأليف محمد الخضري.

واضاف الشيخ محمد صالح: انه ترجم معاني جزء «عم» وجزء «تبارك» من القرآن الكريم.. حتى تكون في متناول التلاميذ الذين يحفظون هذين الجزئين.. وقد طبع ٧٠ الف نسخة.

وعن المعهد الاسلامي في مدينة «أورمجي» قال: ان هذا المعهد الاسلامي هو المعهد الوحيد في شينكيانج.. وقد انشىء منذ عام ١٩٨٧ ميلادية.. ومدة الدراسة به خمس سنوات بعد الثانوية.. لذا يعتبر من اهم لمعاهد الاسلامية في الصين.. حيث يقوم بتخريج الدعاة والمعلمين وائمة المساجد.. ويتبع نظام الاعاشة الكاملة والتفرغ للدراسة لتحقيق الولاء الكامل للدعوة الاسلامية.

واضاف: ويقوم المعهد باعداد دورات تدريبية لائمة المساجد ومدة الدورة خمسة شهور.. وذلك للنهوض بمستوى ائمة المساجد.. وان المعهد قد اعد ثماني دورات للدعاة منذ انشائه وحتى اليوم.

وأكد ان تدريس اللغة العربية ليكون مادة اساسية بالمعهد.. امر حتمي لان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ولغة الثقافة الاسلامية الصحيحة.. وكل من اختار العمل في مجال الدعوة الاسيلامية عليه ان يتعلم هذه اللغة الربانية.

اخبار العالم الاسلامي
العدد ١٣٤٢
١٩٩٧/٦/٢

زائر كريم

تقديم/ عادل خفاجة

زائر من سنكيانج

حَلَّ - بمصر ضيفاً كريماً - الحاج محمد صالح - مدير المعهد الإسلامى ونائب رئيس المجمع العلمى للأبحاث الدينية بسنكيانج - بجمهورية الصين الشعبية - قادماً منها ، تلبية لدعوة مصر ؛ للاشتراك فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف .

وقد حظى بتكريم السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك ؛ الذى منحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى السابع من شهر ربيع الأول من هذا العام .

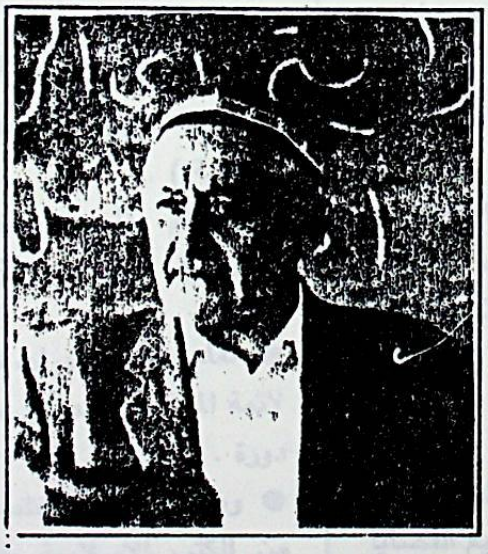

وقد هيأ الله لنا فرصة للقائه فاغتنمناها بغية التعريف بإخوة لنا شرح الله صدورهم إلى الإسلام من قديم ، وتعريفاً به ، قال فضيلته :

- إنه يعمل مديراً للمعهد الإسلامى بـ (سنكيانج) بمدينة (أورومتشى) بجمهورية الصين الشعبية .
- حفظ فضيلته القرآن الكريم عندما بلغ سن الحادية عشرة ، ثم شرع فى تعلم اللغة العربية على يدى والده - رحمه الله - الذى كان عالماً كبيراً من علماء بلده .
- ثم التحق بمعهد العلوم الإسلامية بالعاصمة الصينية « بكين » .

زائر كريم

● ثم عمل باحثاً بمعهد العلوم الاجتماعية .

● فمديراً للمعهد الإسلامى الذى يعمل استاذاً فيه لمادتى : الحديث والتفسير .. وغيرهما من العلوم الإسلامية والعربية . ومن اعماله :

* ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأيغورية . (١)

* وترجمة « جواهر البخارى بشرح القسطلانى » وهى سبعمائة حديث مختارة من صحيح البخارى لفضيلة الشيخ عمارة .

* وترجم « نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » تأليف محمد بك الخضرى التى تنشرها تباعاً وحالياً مجلة الأزهر .

وقد طبع من كل من هذه الأعمال مائتا الف نسخة ، لاقت إقبالاً كبيراً من المسلمين فى الصين .

* وله ايضاً تفسير جزءى « عم » و« تبارك » طبع منهما سبعون الف نسخة .

* وانتهى مؤخراً من إعداد معجم « عربى - ايغورى » مازال تحت الطبع .

وسالته عما إذا كان قد زار مصر من قبل ؟ .

فأجاب : « كم كنت مولعاً أن ادرس فى مصر ، وفى الجامع الأزهر ، ولكن لم تُتَح لى هذه الفرصة ، وهذه اول مرة ازور فيها بلد الأزهر » .

وعما إذا كان يوجد « مفتى » فى الصين يضطلع بامور المسلمين هناك ؟

قال فضيلته : لا يوجد مفتى فى الصين ، بل هناك جمعيات إسلامية تشرف على جميع القضايا الإسلامية ، وهناك إدارات دينية حكومية إقليمية تتبع الإدارة المركزية . كما اننا - فى الصين - لا يفوتنا أن نحتفل بالعيدين ومولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى البيوت وفى المساجد ، وفى مولده - صلى الله عليه وسلم - يقراون « الختم الصغير » ، وهو بعض آيات من القرآن الكريم ، ثم يقراون (المولد النبوى) للبرزنجى « باللغة العربية » . كما يقرءونه فى مناسبات دينية اخرى ..

● وعن شهر رمضان .. قال فضيلته : إنهم فى بعض المساجد يحرصون على تلاوة القرآن الكريم كاملاً موزعاً على الشهر كله فى صلاة التراويح ، وهم يصلونها عشرين ركعة ، واضاف : إن المذهب السائد هناك هو المذهب الحنفى .

ثم انتقل حديثنا إلى معهد العلوم الإسلامية ، الذى يشرف عليه فضيلته ، ويضطلع بإدارته ، فقال :

● « معهد العلوم الإسلامية» بمنطقة سنكيانج » بمدينة « اورومتش » هو المعهد الوحيد من هذا النوع فى المنطقة ، وقد انشىء حديثاً سنة ١٩٨٧ م اى منذ اربع سنوات ، وحظى باهتمام بالغ من الشباب ، فالتحق به فى العام الأول تسعون طالباً ، ونسعى إلى توسعته .

● مدة الدراسة بالمعهد خمس سنوات (بعد الثانوية) .

● ويهتم المعهد بتخريج ائمة المساجد ، والعاملين بالتدريس فى المدارس الإسلامية المحلية .

● تقام بالمعهد دورات تدريبية - على فترتين - لائمة المساجد ، مدة كل منهما خمسة أشهر لكل دورة .

● وبالمعهد مكتبة انشئت حديثاً تضم العديد من الكتب الإسلامية والدراسية والثقافية .

(١) اللغة الأيغورية : هى اللغة الشائعة بين اهل سنكيانج ، وهى لهجة من اللغة التركية (مجلة الأزهر) .

المواد الدراسية بالمعهد :

وعن المواد الدراسية قال : يدرس الطلاب (اللغة العربية - والنحو والصرف - وعلوم البلاغة والفقه - وأصول الفقه - والحديث وقواعده والتفسير - والتوحيد والقراءة والتجويد - والتاريخ الإسلامي) ، بالإضافة إلى المواد الثقافية مثل اللغة الصينية - والجغرافيا - والتاريخ .

ويقيم الطلاب بالمعهد إقامة دائمة ؛ حتى تتوافر لهم فرصة التحصيل الجاد ، وتتولى الحكومة دفع الرواتب وجميع نفقات الدارسين .

طريقة تدريس اللغة العربية لأبناء الصين :

وقال فضيلته : إن اللغة العربية هى أشرف اللغات ؛ لأنها لغة القرآن الكريم ، ولغة النبى - صلى الله عليه وسلم - ولذلك يجب على كل من أراد أن يتعلم العلوم الدينية أن يتعلم اللغة العربية أولاً .

أما عن طريقة تعليمها ، فإنا نعتمد على الطريقة المتبعة ، وهى تعليم الحروف الهجائية فى (الكتاتيب) ، عن طريق تدريس كتاب [قاعدة بغدادية] ، وعن طريقه يتعلمون القراءة أيضاً ، ويشتمل الكتاب نفسه على جزء « عم » والكتاب يطبع فى الصين والهند وباكستان .

كذلك نقوم بتدريس العربية بطرق حديثة .

وتدرس مادة التوحيد من كتاب « التوحيد » للإمام محمد عبده ، بالإضافة إلى دروس التجويد التى تدرسها بعض الجامعات الإسلامية .

وفى الأدب تم إضافة الأدب العربى الحديث إلى جانب الأدب العربى القديم ، ويحصل الطالب - حالياً - على شهادة تفيد تخرجه ، فأما فى الماضى فلم يكن للطلاب امتحان بل ثمة حفل تتم فيه إجازة الطالب ، كما كان الحال فى الأزهر قديماً .

ومضى يتحدث عن والده فقال :

كتب والدى - رحمه الله - قصيدة يحثنى على حفظ (ألفية ابن مالك) ، كان مطلعها :

مسائل النحو فى الفية جمعت
فيها قواعد ما من غيرها سمعت
محمد قد تسمى باسم جامعها
فذا دليل على عليائه ارتفعت

وكذلك كتب - رحمه الله - قصيدة أخرى يشجعنى فيها على تحصيل « هداية النحو » وكان مطلعها :

هداية النحو ضاعت من مسائلها
عقول أهل العلا والفضل والأدب
لا سيما منهموابنى ذا محمد السـ
ـباق فى الجد والإخلاص والطلب .
أبقاه ربى مدى الأيام مرتدياً
بحلة العلم فينا عالى الرتب

قلت لفضيلته : يبدو أن والدكم - رحمه الله - كان شاعراً مُجيداً ، فأجابنى مبتسماً : كان شاعراً نحريراً ، وكان عالماً من علماء بلده ، حضر ضمن الوفد الصينى الذى زار مصر عام ١٩٥٥ ، وقال قصيدة عن مصر أذكر منها هذه الأبيات :

وما مصر إلا جنة عبقرية
تجلت بأنوار الهدى والمعارف
فأعجبنا الأهرام فيها وسرنا
لقاء الكرام الأتقياء الأشارف
نحارير سباقون فى العلم والهدى
فأكرم بها من كل هادٍ وعارف

ثم استطرد قائلاً : لقد تألمت كثيراً لوفاته ، ورثيته بأبيات منها :

كنت أشكو الفراق إذ أنت حى
كيف لى الصبر فيك بعد وفاة

زائر كريم

قد تركت ابنك الحزين غريقاً
في بحار (الحموم)[1] والحسرات
نوَّر الله تربة أنت فيها
وسقاها بوابل الهاطلات
من رضاء ورحمة ونوال
وصنوف الاكرام والنعمات
يجمع الله بيننا يوم حشر
في رياض الفردوس والجنات

فقلت : يبدو لى أن فضيلتكم محب للشعر ، فبادلنى قائلاً : « من شابه أباه فما ظلم » . ثم استطرد قائلاً : « لقد القيت قصيدتين بين يدى العاهل المغربى المالك الحسن الثانى » .

كان مطلع الأولى :

جئت من اقصى بلاد الصين إذ
كنت مشغوفاً بحب المغرب
إننى جئت لألقى إخوة
رحبوا بى كالشقيق الأقرب

ومطلع الثانية :

فيض الدموع على الخدين هتان
من لوعة الحب قلبى اليوم ولهان
أرنو إلى المغرب الأقصى المحبب إذ
تأججت فى فؤادى منه نيران
هواك يلهمنى شعراً فيعذب لى
به غناء وتغريد والحان

وعندما حضرت إلى مصر كتبت قصيدة « تحية المولد الكريم » وهى قصيدة فى مدح الرسول الأعظم ، جاء فيها :

بَسَمَ الزمان بمولد المختار
والكون اشرق ليله كنهار
نجم تلالأ فى دياجير الدجى
بدر تألق فى سماء فخار
تهفو القلوب مدى الزمان إلى هدى
الهادى الشفيع السيد المختار
والله شرف قدر خير الأنبيا
فوق السماء علاه والأقمار
أوصافه الغر الحسان مضيئة
كالشمس تشرق فى انتصاف نهار
كم من ليال عاشها متفرداً
متقربا متعبداً فى الغار
قد قام فيهم داعيا يدعو إلى الـ
توحيد والإخلاص والإيثار
نشر الفضيلة والعدالة والهدى
ومحا الظلام بساطع الأنوار
من يتبع هَدْىَ الرسول فإنه
يحظى برضوان الإله البارى
يامصر ياخير البلاد ومنبع الـ
عرفان والفضلاء والأخيار
قدمت للإسلام أعلام الهدى
ياموطن العلماء والأبرار

قلت لفضيلته : يبدو أنكم تبذلون جهداً فى التدريس بالمعهد ـ فضلاً عما سبق ، قال :

« إننى أدرس التاريخ الإسلامى والأدب العربى أيضاً ، وإن كان واجبى خدمة العلوم الإسلامية أولاً ، يشجعنى ويدفعنى إلى ذلك الحديث النبوى الشريف :

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » .

---

(١) لعله يقصد الهموم .

الشاعر الصيني، محمد صالح في مدح أمير المؤمنين

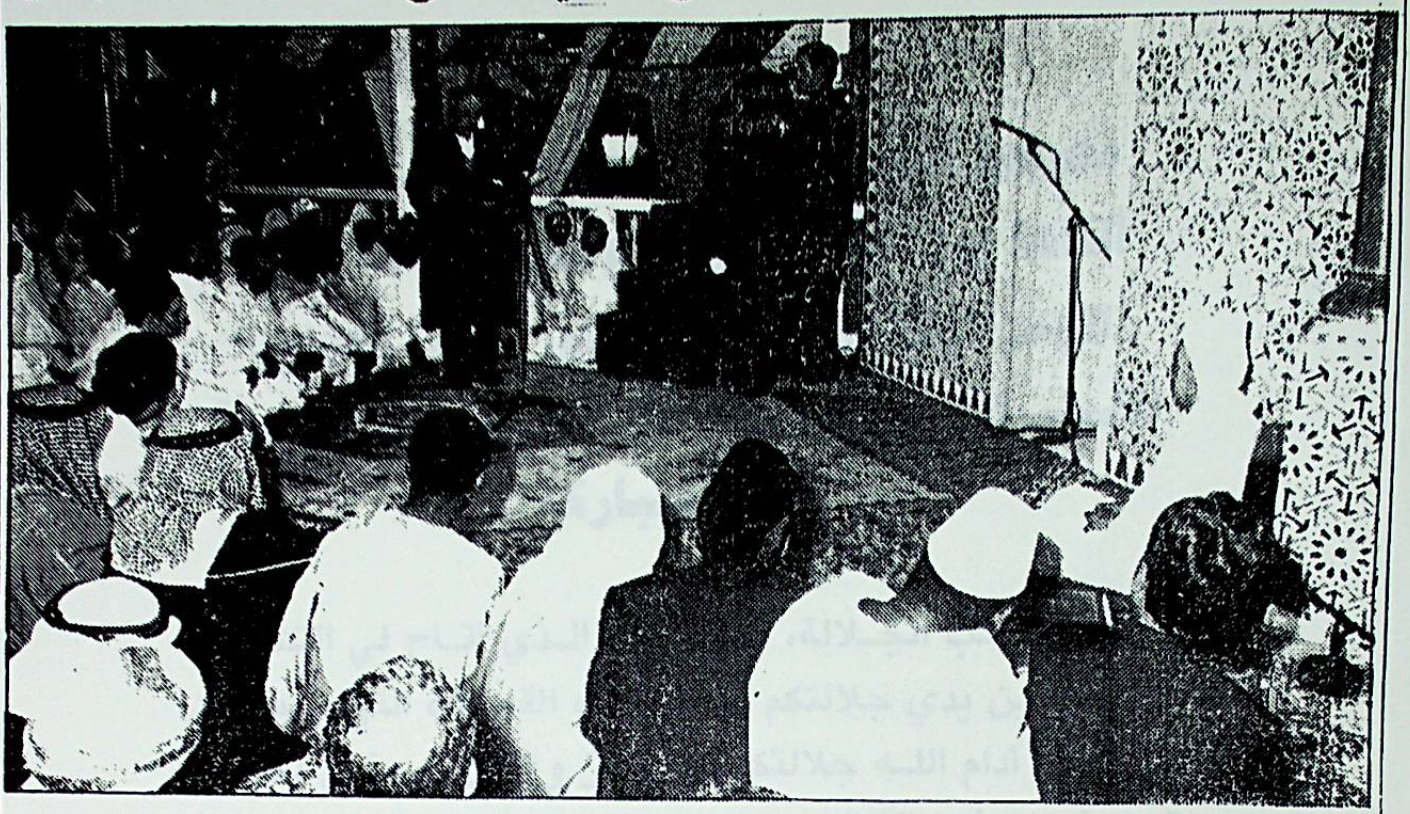

تصوير السحيمي

والقى الشاعر الصيني، الأستاذ محمد صالح قصيدة شعرية في مدح امير المؤمنين:

قف بأرض الرباط دار الكرام ... واشد فيها بأعذب الانغام
هات نظما فيه كعقد فريد ... صيغ من لولؤ بديع النظام
جئته اليوم بعدما طال شوقي ... كي يلبي اللقاء بعض هيامي
انا أبقى بحبه طول عمري ... مستلذا بلوعتي وغرامي
مغرب منبع الحضارة والعر ... فان والعلم موطن الاعلام
اشرقت شمس حكمة وعلوم ... وفنون بعد انقشاع الظلام
كل يوم ترى التطور مما ... نشرته وسائل الاعلام
نهض العلم فيه بالحسن الثاني كريم الخصال سامي المقام
مسلمو الصين من صميم فؤاد ... باحترام تهديك ازكى سلام
علماء الاسلام شرقا وغربا ... شملتهم الطافكم كل عام
فرأيتم ان الافاضل حقا ... كل حين احق بالاكرام
خصك الله في الملوك باحياء علوم التوحيد والاسلام
فعلوم الاصول والفقه والتفـ ... ـسير حلت محل اهتمام
ونشرت الحديث درسا وبحثا ... كم لك اليوم فيه من اسهام
يا لها من دروس علم انارت ... كل قلب منا كبدر التمام
ايه، فيها الشفاء اي شفاء ... لمراض القلوب والاسقام
حلقات النقاش تعقد دوما ... ودروس تلقى بكل انتظام
نفحات قدسية تتوالى ... اثر اخرى طوال شهر الصيام
مجلس العلم ملتقى العلماء المخـ ... ـصين الاخيار والاعلام
اجتماع يضم عالية قوم ... لجميع الاجناس والاقوام
قام كل منهم ببحث عميق ... في امور التشريع والاحكام
انطلاقا من اية او حديث ... يشرحون المعنى امام الامام

ويقولون بالصراحة حقا ... لا يخافون لومة اللوام
هذه نعمة الاله علينا ... فاشكروا الله يا اولي الافهام
سنة سنها جدود كرام ... من قديم الزمان والايام
ثم احييتها بعزم وحزم ... وبكل الاتقان والاحكام
فسيزداد دورهن اتساعا ... بتوالي السنين والاعوام
قد خدمتم شريعة الله في الجلى مجدا دوما بحسن القيام
ظن بعض العدو فيكم ظنونا ... فراكم اقوى من الضرعام
ثم شتت شملهم بدعاء ... اذ تمادوا في الغي والاجرام
قد غلبت العدو حربا وسلما ... بمضاء امضى من الصمصام
وتسامیت بالبلاد جنوبا ... وشمالا في وحدة وانتظام
قد دعوت الورى الى الخير والاصـ ... ـلاح والحب والاخا والوئام
انما المصلحون يغمرهم عون من الله ربنا العلام
يا امام الدعاة يا ناصر الحق جميعا يا سبط خير الانام
شغل اللاعبون في مشتهاهم ... واشتغلتم بوحدة الاسلام
يأكل الذئب كل ماهو قاص ... من قطيع الاغنام والانعام
هب يصحو بفضلك الشعب اعظم ... بك من عاهل نبيل همام
دأبه الاهتمام بالامن والسلم مدى العمر للمواطن حامي
ثاقب الرأي عبقري أبي ... المعي شهم بعيد المرام
بذل النفس والنفيس اقتداء ... بالجدود المنعمين الفخام
سيدي ما نجدت في النظم علوا ... كل ذهني فخاننى الهامي
فهو جناب المليك نظما ونثرا ... كل مدح يقال دون المقام
شكر الله سعيكم وجزاكم ... كل خير عن امة الاسلام
بارك الله في حياة امير المؤمنين المفضال ذي الانعام
ايد الله ملكه ووقاه ... من صروف الزمان والايام

قصيدة السيد محمد صالح من علماء الصين، ألقاها بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في الحفل الديني الكبير الذي ترأسه العاهل الكريم، إحياء لليلة القدر المباركة

يا صاحب الجلالة، أحمد الله الذي أتاح لي التشرف بالمثول بين يدي جلالتكم لإلقاء هذه القصيدة التي تعبر عن عواطفي، أدام الله جلالتكم في عز وإقبال، وحقق لكم ما ترجونه من فوز الآمال.

فيض الدموع على الخدين هتان ... من لوعة الحب قلبي اليوم ولهان

أرنو إلى المغرب الأقصى المحبب إذ ... تأججت في فؤادي منه نيران

هواك يلهمني شعرا فيَعْذُبُ لي ... به غناء وتغريد وألحان

في القرب قد كان لي كل السرور كما ... في البعد في القلب من ذكراك أشجان

قلبي المُعَنَّى بنار الشوق ملتهب ... كم سهدت بالتنائي عنك أجفان

فقلت، والعين مُنْهَلٌّ مدامعُها : ... إلى متى أنا طول الليل سهران

ياساكني المغرب الأقصى بغيبتكم ... مازال يوحشني نأي وهجران

ياما أحلى السويعات التي سلفت ... معكم، وإني قرير العين جذلان

وكنت دوما مدى الأيام أشكركم ... لو كان يوفي بما في القلب شكران

أخ لكم من بلاد الصين قاصدكم ... هل عندكم لغريب الدار سلوان

تحية من بلاد الصين أرسلها ... قوم إليكم لكم في الدين إخوان

إلى الأخوة يدعو كل طائفة ... من الإخوة أنواع وألوان

المسلمون وإن كانت شعوبهم ... شتى ولكنهم في الله إخوان ٧
دلت عليه أحاديث النبي كما ... أوصى به بصريح القول قرآن
شاهدت بالمغرب الأقصى معالمه ... فيها ازدهار وتجديد وعمران
كأنها جنة خضراء ذات نضا ... رة، أريجها مسك وريحان
فكيف لا وأمير المؤمنين به ... كل المواطن والآفاق يزدان
أكرم به من إمام عاهل ملك ... بذكره سار في الآفاق ركبان
منذ اعتلى العرش أجداد له سافوا ... قد عم بين الورى علم وعرفان
ولاه مولاه أمر الدين ينصره ... وحوله من جنود الحق أعوان
شعاره العدل والتقوى مرافقه ... فلا يدانيه في تقواه سلطان
حلو الشمائل محمود الخصال فلا ... يحصي مناقبه نظم وأوزان
ففاق كل الورى جودا ومكرمة ... كم ظامئٍ بنداه اليوم ريان
ماقاصد من رجال العلم ساحته ... إلا له منه إكرام وإحسان
لدى جلالته تلقى الدروس كما ... بجهده شيد للإسلام بنيان
شمسٌ لاح في أسمى مظاهره ... في الكف مسبحة والورد فرقان
حفت ملائكة الرحمان محفله ... فذاك حفل بذكر الله ملآن
في كل عام بشهر الصوم مجلسه ... بالدرس والبحث معمورٌ ومزدان
جم غفير من الحفاظ والعلماء ... الغر للملك المضياف ضيفان
أفاضل علماء العصر أجمعهم ... في حلبة العلم والتحقيق فرسان
هم قادة الدين أعلام جهابذة ... بهم أقيمت لدين الله أركان
ياأيها الملك المحمود سيرته ... في كل علم لكم بحث وإمعان
رفعت شأن علوم الدين مجتهدا ... كما لكم قد سما بين الورى شأنٌ
تهفو إليك دعاة الحق قاطبة ... وأنت للدين والإسلام برهان
أعطاك ذو الفضل فضلا لا يعادله ... فضل فأنت لعين الفضل إنسان
عقلا ونبلا وعرفانا وتبصرة ... على الأنام لكم فضل ورجحان

يـاعاهـلا جدد الـديـن الحنيف وقـد ... تــوطـدت بــك لــلإسـلام أركــان
بنيـت للمجد صـرحـا شـامخا ولـه ... شــأن كبيــر فـلا يعلــوه كيــوان
قدت المسيـرات نحو المكرمـات وقد ... تشــرفــت بــك أقطــار وأوطــان
مسيـرة إثـر أخـرى جـل مـوقعهـا ... تسمـو بـك الدهـر أعصـار وأزمـان
عبــأت شعبــك للعليـا فــأدركهـا ... والمكــرمــات لـه شــأو وميــدان
فحققـوا كـل نصـر فـي مسيـرتهـم ... للغـاصبيــن بعـون اللـه مــا دانـو
ووحـدة المغـرب الأقصـى مـوطـدة ... تــزينهــا نهضـة كبــرى وبنيــان
نظمـت من فـرط إخـلاص وعاطفـة ... إليـك نظمــا فمـا لــي فيـه إتقــان
فكيـف أحسنـه والعقــل بيـن يـدي ... جــلالـة الملــك المفضـال حيــران
فبــارك اللــه مسعـاكــم وحفكــم ... دومـا مـن اللـه تـوفيـق ورضـوان
أقــر عينيـك بــالنجليـن فضلهمـا ... علــى السعــادة والإقبــال عنــوان
فليبقك اللـه للديـن الحنيف وللبـلاد ... ذخــرا فــلا يمسســك خســران

الناظم : محمد بن صالح

يا أيها الناس يا سكان البسيطة ... إذا ما كنت تذكر يا نصيف

وصيتي ذاع في أطراف أرضي ... بكل مدينة وبكل ريف

قلوب المسلمين إليك تحنو ... حنو الطفل للأم العطوف

خدمت الدين في الجلي بحسن ... قيام بدعوة الدين الحنيف

بك انتصرت دعاة الحق طرًا ... بك الآمال دانية القطوف

فانت اليوم داعية وحيد ... إذا عموت دعاة بالأسوف

وقفت مدافعًا شرقًا وغربًا ... عن الإسلام يا لك من وقوف

فحزت بكل معركة افتخارًا ... لأنك صاحب الرأي الحصيف

تجاهد في سبيل الله حقًا ... على حسب الشرائط والظروف

وتعمل ما استطعت بكل جهد ... على توحيد أشتات الصفوف

فريد الدهر أنت بلا نزاع ... تعيش على اليتامى والضعيف

ترحب بالبشاشة كل وقت ... جموع الوافدين من الضيوف

بهمتك العلية نلت مالم ... ينله الناس من عز منيف.

فبارك ربنا مسعاك يا بني ... مسيح ليس يحكى بالحروف

جزاك الله في الدارين خيرًا ... عن الإسلام والدين الحنيف

الناظم محمود صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية المولد الكريم

بسم الزمان بمولد المختار ... والكون اشرق ليله كنهار

والروضة الغناء زادت بهجة ... فتنعم عنه بشاشة الازهار

يترنح الغصن الرطيب وفوقه ... طربا يصيح صوارح الاطيار

نجم تلألأ فى دياجير الدجى ... بدر تألق فى سماء فخار

تهفو القلوب مدى الزمان الى هدى ... الهادى الشفيع السيد المختار

والله شرف قدر خير الانبياء ... فوق السماء علاه والاقمار

فى شهر مولده الشريف تجددا ... نور النبوة فى البرية سارى

اوصافه الغر الحسان مضيئة ... كالشمس تشرق فى انتصاف نهار

كم من ليال عاشها متفردا ... متقربا متعبدا فى الغار

كل الورى كان يعبد من دون خا ... لقه الى الاصنام والاحجار

فأتاه جبريل الامين بوحى رب ... قادر متكبر جبار

قد قام فيهم داعيا يدعو الى الـ ... توحيد والاخلاص والايثار

نشر الفضيلة والعدالة والهدى ... ومحا الظلام بساطع الانوار

جمع القلوب على الاخاء بأسرهم ... فتمسكوا طرا بحبل البارى

فالبعض اختارا الضلالة خاسرا ... واصر فى غى وفى استكبار

فتحطمت اصنامهم من بعد ما ... عبدت وجحافل الحق المبين تقدمت ... هارت سدود الشرك للفجار

ومواقف لك فى البطولة جمة ... بقيادة للمصطفى المختار

شيدت صرحا للهداية شامخا ... ياصاحب الاقدام فى المضمار

مازال مرتفعا مدى الاعصار

حزت الشجاعة والنباهة والتقى ... وجمعت كل محاسن وفخار

نورت ارجاء الوجود المطلعة ... ابهى واسنى من سنى الاقمار

وهتفت بالحب العميق وبالوفاء ... فيه سموت مراتب الاقدار

فالكل يقبس من علومك هانئا ... حب العلوم لنا اجل شعار

من يتبع هدى الرسول فانه ... يحظى برضوان الاله البارى

فى يقظتى فى هجعتى فى خلوتى ... قول الرسول يجول فى افكارى

فانا مشوق فى فؤادى حبه ... متدفق كالبحر ذى التيار

حب عميق ليس يخمد ناره ... فى القلب دوما كالزناد الوارى

يا امة الماضى المجيد امالنا ... من وقفة بنماذج الانصار

النا يطيب العيش فى شهواتنا ... ويشين أهل القدس تحت اسار

ولسان حالهم تقول بلهفة ... " هل لى معين فى شعوب نذار

أيكون بيتى للاقامة صالحا ... اذ بدد المستعمرون جدارى

الظلم فيه لن يطول بقاؤه ... والله أكبر فى لسانى جارى

يتضامن وتراحم وتعاون ... نحيا حياة أماجد احرار

دع عنك اراء تثير تنازعا ... سوء المغبه يا اخى حذار

يامصر ياخير البلاد ومنبع ال ... عرفان والفضلاء والاخيار

قدمت للاسلام اعلام الهدى ... يا موطن العلماء والابرار

فجرت ينبوع المعارف والهدى ... اجريت فينا العلم كالانهار

لك فى قلوب المسلمين مكانة ... روحية عرفت بلا انكار

كم من دعاة فى حماك ترعرعت ... بهم استنار مراشد الافكار

اقطاب دنيا العلم اقمار الدجى ... غر على مر الزمان كبار

كم فيك كانت من كبريات جوامع ... ومعاهد علمية ومزار

فقت الممالك سودد ا وحضارة ... ما نال شاوك فى الرهان مبارى

كم كان عندك ذكريات حلوة ... لطوائف السواح والزوار

فجر من التاريخ معترف بها ... فى حضن مصر عجائب الاثار

بنبوغها فى فنها وعراقة ... فى مجدها تزهو على الامصار

لبيت دعوتك الكريمة مسرعا ... عذبا شعرت متاعب الاسفار

فاتيت مشتاقا أحن اليك من ... اقصى بلاد الصين من كاشغار

عن مسلمى الصين البعيدة مخلصا ... اهدى اليك تحية الاكبار

ازعيم مصر خذ المعارك جملة ... والشعب خلفك يا ابا المغوار

شعب له قد كنت اعظم رائد ... شعب يهد جلائل الاخطار

وولاء شعبك نلته متصرفا ... أمر البلاد بصائب الافكار

ورفعت للدين القويم مكانه ... حبا لدين الواحد القهار

وافاضل العلماء قد كرمتهم ... بك قد سموا فى رفعة المقدار

القائد السامى المقام محمد ... حسن الفعال مبارك الاطوار

دم فى انتصارك بالسعود متوجا ... وامدك الرحمان فى الاعصار

بقلم الاستاذ الدكتور / محمد صالح
مدير المعهد الاسلامية بسنكانغ من الصين

تايوان تؤيد المطلب الصيني بالسيادة على التبت

د.ب.أ (تايبيه):

صرح مسئول تايواني بارز امس بأن بلاده تؤيد تأكيد الصين لسيادتها على التبت لأن ذلك «يوضح ان الصين الشيوعية تتحمل مسئوليتها تجاه الشعب والتاريخ الصيني».

وقد أدلى هوانج كون هوى رئيس مجلس شئون ارض الصين الام الذي يعادل احدى الوزارات في تايوان ادلى بهذا التصريح الذي يعد اعلانا نادرا عن تأييد تايبيه لبكين.

محفوظ / جده
العدد ٩٥٦٢
خ ق ١/ ١٩٩٢

خوفاً من صحوة ثقافية

بكين ترسل قوات عسكرية «لتأديب» اقليم سنكيانج المسلم

لندن: من امير طاهري

أشارت تقارير وردت من أورومتشي، عاصمة مقاطعة سنكيانج الصينية ذات الغالبية السكانية المسلمة، الى ان بكين ارسلت تعزيزات عسكرية الى المقاطعة إثر تصعيد الثوار المسلمين لحملتهم المطالبة بالاستقلال.

وجاء التحرك العسكري بطلب من تيمور دوامات، حاكم المقاطعة، الذي حذر من «تصاعد اعمال التخريب من قبل الانفصاليين الذين يسعون الى فصل سنكيانج من الصين بالقوة».

وتتصدر حركة الاستقلال جبهة تحرير يوغوريستان التي تتخذ من بيشبيك، عاصمة جمهورية قيرغيزستان، مقراً لها.

وزعم دوامات ان «قوى معادية داخل البلاد وخارجها» صعدت «جهودها المتضافرة الهادفة الى تفكيك جمهورية الصين الشعبية».

وسنكيانج هو الاسم الذي تطلقه بكين على ما كان يعرف بـ «تركستان» حتى عام ١٩٥٠. ويبلغ تعداد سكان المقاطعة، وهي اكبر مقاطعة صينية، حوالي ٥٠ مليون نسمة واغلبيتهم من المسلمين.

وأعلنت تركستان الصينية استقلالها بعد الحرب العالمية الاولى وظلت مستقلة حتى اواخر عام ١٩٤٩ عندما اكتسحتها قوات ماو تسي تونج الشيوعية. الا ان حركة المقاومة الاسلامية ضد الحكم الشيوعي استمرت حتى اواخر الستينيات.

ومن الناحية العرقية فان تركستان الصينية، التي كان اسمها القديم سوغديانا، تضم خليطا من الاقوام تجمعهم وحدة الدين: الاسلام.

ويقطن المقاطعة اليوغريون والاوزبيك والقرغيز والكازاخ والطاجيك الذين لهم ابناء عمومة في جمهوريات آسيا الوسطى الحديثة الاستقلال وفي كازاخستان وكذلك في افغانستان.

وباستثناء الطاجيك الذين يتحدثون الفارسية فان جميع المجموعات العرقية التي تقطن المقاطعة تتحدث احدى اللهجات التركية. الا ان بكين حظرت منذ منتصف الخمسينيات وفي اطار خطط محو الثقافات العرقية التعليم باللغات المحلية.

وتنطوي تركستان، او سنكيانج، على اهمية استراتيجية كبيرة للصين. اذ تضم اكثر من ٥٠ في المائة من احتياطيات الصين من النفط والغاز الطبيعي. ويعتقد انها غنية بمعادن اخرى مثل الذهب والفضة. كما ان المقاطعة موقع للاختبارات النووية والبرنامج الفضائي للصين.

ويقول المسلمون ان البرنامج النووي الصيني في اقليمهم ادى الى «كارثة بيئية طالت عواقبها الناس والبيئة الطبيعية في المقاطعة».

ومنذ الخمسينيات والصين تتبنى سياسة تستهدف تغيير الطابع الاسلامي لديموغرافية المقاطعة. فقد اسكنت ملايين الصينيين من عرق هان في المقاطعة بالقوة او بتقديم محفزات مغرية لهم.

الا ان المسلمين، طبقا لجبهة تحرير يوغوريستان، مايزالون يشكلون اغلبية سكان المقاطعة. غير ان بكين مازالت تعتبر، ومنذ عام ١٩٦١، جميع البيانات الديموغرافية عن المقاطعة «سرية للغاية».

وقد كسبت جبهة تحرير يوغوريستان الى الآن تأييد الاحزاب الاسلامية في كازاخستان وآسيا الوسطى وتخطط حاليا لايفاد مبعوثين الى عواصم الدول الاسلامية الاخرى لطلب مساعدتها الدبلوماسية في الحيلولة دون وقوع «حمامات دم» في المقاطعة.

وتطالب الجبهة الحكومة الصينية بـ «الاعتراف بمستجدات الحياة في المنطقة وفي العالم عموما» والسماح باستفتاء على الاستقلال.

وتقول وثيقة نشرتها في بيشبيك جبهة تحرير يوغوريستان اخيرا: «يوغوريستان ارض محتلة. والآن وبعد ان تحرر اخوتنا المسلمون من نير الطغيان الشيوعي في ما كان الاتحاد السوفياتي فليس هنالك مبرر لأن نظل نحن محرومين من حريتنا».

وتقول قيادة الجبهة إنها تريد «حلاً سلمياً» وتسعى الى اقامة «اوثق العلاقات مع الصين» حالما تحصل المقاطعة على «الاستقلال الكامل وغير المشروط».

وفي الستينيات وعندما بدأ ماو «ثورته الثقافية» غزا عشرات الالوف من «الحرس الاحمر» مقاطعة سنكيانج وحرقوا مساجدها ومراكزها الاسلامية التي وصفوها بـ «مخلفات الحكم الاقطاعي».

وتم في الفترة ذاتها اعدام حوالي ألفي مسلم، كان بينهم مدرسون ومفكرون وسدنة المساجد والمدارس القرآنية، بعد اتهامهم بالقيام بـ «أنشطة معادية للدولة» و«نشر الخرافات».

وتحسنت اوضاع المسلمين بعض الشيء ابتداء من اواخر السبعينيات حيث هيأت وفاة ماو فرصة لاصلاحات محدودة. وسمح للعديد من المسلمين بالعودة الى ديارهم من المنفى او من معسكرات العمل. وافتتح عدد من المساجد وسمح لمدرسة اسلامية واحدة بالعمل في أورومتشي.

وتتهم السلطات الصينية قيادة جبهة تحرير يوغوريستان بالاستعداد لـ «حملة عصيان مسلح واسعة النطاق».

وينحدر اليوغوريون وغيرهم من شعوب سنكيانج المسلمة من أصول بدوية، حيث كان أجدادهم رعاة يتنقلون مع قطعانهم عبر حدود دولية بحثا عن الماء والمراعي الموسمية. وطيلة الخمسينيات والستينيات استخدمت الصين والاتحاد السوفياتي القوة لوضع حد للهجرة الموسمية وفرضا سياسة التوطين. كما اتبعت الصين برنامجا واسع النطاق لتنظيم النسل الهدف منه الحد من الزيادة الكبيرة في عدد المسلمين.

ويسعى زعماء جبهة تحرير يوغوريستان الى احياء «الاسلوب المعيشي لأسلافهم» وتأمين الاحترام لها، ويشيرون الى انهم، رغم كون مقاطعتهم من أغنى مناطق الصين، الافقر بين شعوب البلاد.

الشرق الاوسط ٤٨٥٠

مسلمو الصين وحق الاختلاف

١٩٩٤/٣/١٣

بقلم
أمير طاهري

ان الحملة الاخيرة التي شنتها السلطات الصينية ضد المواطنين المسلمين من تركستان (شين جيانج)، هي استمرار لنمط من التعامل وضعه الشيوعيون عندما تسلموا السلطة عام ١٩٤٩. لكن الحملة الجديدة تختلف عن سابقاتها في وجهين اثنين مهمين. الاول، هو ان السلطات تعترف، للمرة الاولى، ان الاسلام حي يرزق ويمثل حقيقة من حقائق الحياة في الصين. وحتى وقت قريب دأبت القيادة الشيوعية على وصفهم بأنهم اناس «كانوا قد حملوا على الاسلام». وكان زعمهم هو ان المسلمين هجروا دينهم لصالح الرؤية المادية «للاشتراكية العلمية».

وكانوا يشيرون الى المسلمين الذين يناضلون من اجل الحكم الذاتي او الحرية الدينية على انهم «عصابات» و«عملاء لجهات اجنبية» و«مروجين للقيم الاقطاعية».

لكن السلطات تخبرنا هذه المرة ببساطة ووضوح ان الحكم الصيني في تركستان يتعرض لتحديات يقوم بها «اتباع العقيدة الاسلامية».

ووجه الاختلاف الثاني هو ان الاضطراب في تركستان الصينية يأتي في وقت يشهد تحولات دراماتيكية غيرت فعلاً خارطة آسيا. وهناك اوقات يقف التاريخ فيها، لكن التاريخ في هذه الايام يجري مسرعاً في كل الاتجاهات، في ما يبدو.

وكان رد بكين القطري، على الاضطرابات في المناطق التي يغلب عليها الاسلام، هو ارسال القوات المسلحة اليها.

وحاول الجيش الصيني ان يستعرض قوته بأن يسيّر دباباته في شوارع كاشغار او اورومشي. وحركة كهذه على لوحة شطرنج غير مستقرة ولا واضحة، تشبه ما صنعه ميخائيل جورباتشوف - هل تذكرون جورباتشوف؟ - عندما ارسل دباباته الى ألما آتا ومن ثم الى باكو ليرهب السكان المدنيين ويحملهم على الصمت. وكان لاستعراض القوة الذي قرره جورباتشوف مئات الضحايا من القتل.

لكن ذلك التحرك اكد اصرار كازاخستان واذربيجان على هجرة «روسيا الأم» والاستقلال عنها.

ولو قررت الصين ان تحرك الاحداث باتجاه حمامات الدماء في تركستان، فعليها ان تتوقع نتائج مشابهة. لكن الوضع في الصين يختلف عما ساد في الاتحاد السوفياتي في آخر اعوامه. فقد ظل الاتحاد السوفياتي دولة مركزية حتى الرمق الاخير.

وحتى في اثناء الانقلاب الهزلي في موسكو في اغسطس (آب) الماضي، كانت المسألة المركزية لطرفي النزاع السياسي هي تحرير الزعيم - جورباتشوف - الذي يمثل سلطة الدولة المركزية. وعندما اخفق الانقلاب وعاد جورباتشوف الى الكرملين، اضطرت البلاد الى الانتظار اربعة اشهر قبل ان تدرك ان الاتحاد السوفياتي قد مات منذ زمن.

اما في الصين، فقد توزعت السلطة وتخلت عن مركزيتها الى حد يزيد كثيراً عما يستعد البعض للاعتراف به. والسبب هو ان القادة الصينيين في سعيهم لانقاذ النظام المفلس، بدلاً عن البدء بإصلاحات سياسية كما صنع جورباتشوف، اعطوا الاولوية للاصلاح الاقتصادي. وبدأت عملية الاصلاح الاقتصادي في الصين في مطلع السبعينات، عندما كان ماو تسي تونج لا يزال حياً، او لنقل شبه حي! وبعد عقدين من الزمن، تضم الصين الآن مقاطعات كاملة - مثل مقاطعة كانتون الجنوبية - قد اعادت تنظيم حياتها وفقاً لأسس الاقتصاد الحر غير آبهة للدوجما الشيوعية القادمة من بكين.

ولم تعد الصين، التي يفوق عدد سكانها المليار نسمة، تلك الدولة المركزية التي حلم بها ماو تسي تونج. فأجزاء منها، مثل مقاطعة منغوليا الداخلية، لا تزال تعيش ضمن العصر الستاليني، لكن اجزاء اخرى، مثل شنغهاي، تحلم ان تكون كاليفورنيا اخرى.

وبعد خمسة اعوام من الآن ستضاف هونج كونج الى الصين. والناس هناك بدأت تسأل: هل ستمتص الصين هونج كونج ام ان الذي سيقع هو العكس؟

وفي اقصى جنوب غرب البلاد، لا تزال التبت تظهر رغبتها الشديدة في جرعة قوية من الحكم الذاتي الذي يجب ان يشتمل على اطلاق الحريات الدينية، كحد ادنى ان لم نقل الاستقلال التام عن الصين.

والشعار العاقل الوحيد في الصين اليوم هو: الاتحاد عن طريق الاختلاف والتنوع! وهو الطريقة الوحيدة للتعبير عن حقائق الوضع في الصين.

ولو قُبل الاختلاف والتنوع كقاعدة للاتحاد، فإن هذا سيسمح للشعب المسلم في تركستان بالحياة التي يختارونها دون ان يخل ذلك، بالضرورة، بتماسك الاتحاد.

ونذكر هنا ان الحدود الفاصلة بين تركستان وكازاخستان، المستقلة الآن، كانت موضع العديد من الخلافات بين بكين وموسكو منذ منتصف الخمسينات.

وهناك نزاعات حدودية مشابهة، ولو انها اقل شأناً، بين الصين ودولتين اخريين حديثتي الاستقلال الآن وهما: طاجيكستان وقرغيزستان، والسبب هو ان نفس الشعوب تعيش عند طرفي الحدود التي رسمها الضباط الاستعماريون كخطوط مستقيمة على الخريطة في القرن التاسع عشر.

وعندما كان الاتحاد السوفياتي حياً، كان لخشية نشوب حرب كبرى بين العملاقين الشيوعيين اثر الابقاء على الحدود هادئة الى حد ما. فلقد تقاسمت موسكو وبكين، برغم خلافاتهما الآيديولوجية الكثيرة، هدف الابقاء على مواطنيهما تحت سيطرة مركزية حازمة.

والآن، ليست هناك ضمانات قائلة بأن الايجور والطاجيك والقرغيز والاوزبك الذين يعيشون الآن على جانبي حدود مصطنعة، لن يبدأوا بخرق او تجاهل الحدود الدولية المرسومة. بل ان الدول الحديثة الاستقلال هذه، تجد لزاماً عليها ان تهب لنجدة بني جلدتها في الصين ومساعدتهم على نيل حريتهم. وهكذا يصبح المسرح معداً لصراع كبير قد تنجر اليه، بعد حين، قوى اقليمية اخرى.

وتحتاج الصين الى جزء كبير من قواتها المسلحة لحماية حدودها التي يبلغ طولها آلاف الأميال قاطعة أراضي في منتهى الوعورة.

والبديل لكل هذا، طبعاً، هو ان تنتهج الصين سياسة التوفيق والملاءمة. وعليها ان تتخلى عن هدف تحويل الشعوب الفخورة بهوياتها العرقية والدينية والثقافية الى «صينيين». وعلى كل حال، فإن الغالبية العظمى من الصينيين الاصليين، لا يقبلون ابدا الناس «المتصينين» كأعضاء في نفس العائلة. فللعوائل المختلفة ان تعيش وتعمل معا وتحترم كل منها الاخرى.

ويلزم بكين ايضا ان تتخلى عن إعلامها الالحادي الذي اسسه ماو تسي تونج والقتلة من الحرس الاحمر. فالناس لن تتوقف عن الاسلام لأن المساجد تحرق او تغلق. وتحتاج «شين جيانج» (تركستان)، برنامج تطوير اقتصادي شامل. فتلك المقاطعة التي تكاد مساحتها ان تبلغ مساحة اوروبا كلها، هي واحدة من اغنى مناطق الصين من حيث الثروة المعدنية واحتياطات الطاقة. ومع ذلك فهي الافقر في البلاد. فحصة الأسد من ثروة تركستان تستخدم لتمويل ودعم رخاء المناطق الاخرى من الصين.

ويحتل الصينيون الاصليون (الهانيون) احسن المناصب في الوظائف المدنية والعسكرية، في حين يوضع بعض المسلمين في بضعة مناصب عليا لأسباب رمزية لا غير.

وبعبارة اخرى، يشابه الوضع القائم في شين جيانج اليوم الاوضاع الاستعمارية التقليدية التي سادت الاتحاد السوفياتي لحين انهياره في العام الماضي. لكن الصينيين لم يمارسوا سياسة القتل الجماعي التي مارسها البلاشفة ضد المسلمين. ومع ذلك فالحكم الصيني يشابه الهيمنة الستالينية في ما يتعلق بالقسوة على المسلمين.

وبعد كل ما ذكرنا، فليس في مصلحة احد ان تنفصل شين جيانج عن الصين. ولا يبدو ان قادة التيارات الرئيسية لمسلمي الصين يريدون ذلك. فكل ما يريدونه هو حكم ذاتي يضمن مصالحهم الاقتصادية وحقوقهم الثقافية وحرياتهم الدينية. وهذه مطالب معقولة يتوجب على الصين ألا ترفضها قبل ان تصغي اليها كما هو حاصل.

محاظ ٩٢٠٦٤

على وجه التحديد

د . عبدالواحد الحميد

الصين.. ودماء المسلمين

تستهين الحكومة الصينية بكل القيم الانسانية عندما تصعّد حملتها هذه الايام ضد المسلمين في منطقة تركستان الشرقية والتي غيّرت اسمها الى « اقليم شينجيانغ » منذ ان اخضعتها لسيطرتها ومضت في مصادرة هويتها القومية والدينية !

ورغم ان تاريخ تلك المنطقة حافل بالمواجهات الدامية مع قوات الاحتلال الصينية، فان ما تشهده هذه الايام يعتبر وضعا استثنائيا في بشاعته لان العالم كله تغير ولم يعد هناك من يستطيع ان يواصل قمع الشعوب ويصادر حرياتها..

ويتعرض مسلمو تركستان الشرقية لموجة من القمع لمجرد ان اخوانهم المسلمين في الجمهوريات السوفيتية السابقة نجحوا في انتزاع استقلالهم مما يشكل تهديدا للهيمنة الصينية على تركستان الشرقية فيما لو سرت عدوى هذه النزعة الاستقلالية الى سكان الاقليم !

لكن الصين تغالط الواقع وحقائق التاريخ حينما تربط النزعة الاستقلالية لسكان تركستان الشرقية مع ما يحدث في الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى كما لو كان ذلك مجرد رد فعل عابر مرتبط بالظروف المستجدة في تلك الجمهوريات.. فالواقع ان المسلمين في تركستان الشرقية لم يشعروا في يوم من الايام بالانتماء للصين ولا بالولاء للحكومة الصينية لانهم - ببساطة - ليسوا صينيين ولا تربطهم بالصين الا القوانين والانظمة القهرية المفروضة عليهم بالقوة !

وعلى اية حال، فإن ما يحدث في تركستان الشرقية على ايدي قوات الاحتلال الصينية ليس بمستغرب عندما نأخذ في الحسبان ما يحدث في الصين نفسها من قمع للقوى الديمقراطية بالاضافة الى القمع الذي تمارسه الحكومة الصينية ضد اهالي التبت وهم من غير الصينيين.

ان العالم الاسلامي مطالب بالوقوف مع اهل تركستان الشرقية، وتبني قضيتهم، والحديث عنها في المحافل الدولية.. وهذا اقل ما يمليه الواجب تجاههم.

جريدة المدينة المنورة

العدد ٩٠٧٥ في ١٧ رمضان ١٤١٢

المقال

محمد صلاح الدين

للصين الشيوعية علاقات تاريخية وثيقة مع العالم العربي والاسلامي عبر مختلف المراحل التاريخية والانظمة العقائدية التي توالت على هذا البلد العريق، ومن الثابت ان المسلمين الاوائل وصلوا الى الاراضي الصينية منذ القرن الهجري الاول حيث دخل الصينيون في دين الله افواجا.

هذه العلاقات التاريخية الحميمة، والتي من اهمها استيطان الاسلام لهذه البلاد العظيمة منذ اربعة عشر قرنا، بحيث اصبح من خلال المسلمين الصينيين جزء من تراث الصين وتاريخها وبنيتها الاجتماعية والثقافية، وصورة مضيئة من صور حضارتها العريقة، لا تتناسب ولا تتكافأ مع المعاملة القاسية المروعة التي يلقاها المسلمون الصينيون عموما، ولا مع حملات القمع الدموي التي بدأتها السلطات الصينية في الاقاليم الاسلامية حديثا..

* * *

اننا نفهم بكل تأكيد دعاوى الانفصال التي تتخذها السلطات الصينية الاقليمية حجة للقمع وذريعة للفتك بالمسلمين، لكن امثال هذه الدعوات لا تنشأ في العادة من فراغ، ولا تسلكها الجماعات البشرية الا بعد ان تيأس من الانصاف والعدل، وتنهد في وجوهها كل بدائل التعايش والحلول الوسط، وتتعرض حقوقها الاساسية للانكار والعدوان وتصبح مقومات وجودها الانساني حمى مستباحا للقهر والبطش..

والمسلمون الصينيون طائفة عظيمة اثبتت على مر التاريخ اخلاصها للوطن وعملها من اجل خير الامة الصينية، ومن حقهم الحفاظ على عقيدتهم اولا، ثم هويتهم الثقافية وتقاليدهم الاجتماعية، وان يتمتعوا بكل ما تنص عليه شرائع حقوق الانسان ويكفله الدستور الصيني نفسه.

* * *

اننا نرجو من الحكومة المركزية في الصين ان تتدخل فورا لايقاف حمامات الدم وحملات الاضطهاد والقهر في المناطق الاسلامية وان تفتح حوارا مخلصا مع

مواطنيها المسلمين، وان تشرك في ذلك منظمة المؤتمر الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي، وان تفتح صفحة جديدة مع مواطنيها المسلمين تليق بمكانة الصين، وتتفق مع معالم وروح النظام الدولي الجديد الذي بدأ يطل على الدنيا مع القرن الحادي والعشرين.

رئيس وفد تركستان الشرقية لاجتماعات مكة المكرمة لـ « المسلمون »:

توطين ٨ ملايين صيني في تركستان الشرقية

جهود لاقناع بكين بوقف الاستيطان والتجارب النووية

كتب ـ كمال احمد خوجة:

تركستان الشرقية احدى القلاع الاسلامية المهددة بالذوبان في اطار الهجمة الشيوعية الصينية لطمس هويتها الاسلامية وشطبها من قاموس المناطق الاسلامية ذات الجذور والعمق التاريخي في هذا الجزء البعيد من الكرة الارضية.

حملة شعواء تخوضها حكومة بكين ضد مسلمي تركستان الشرقية، حصار وتعتيم اعلامي ضد اية انتفاضة تحدث هناك.

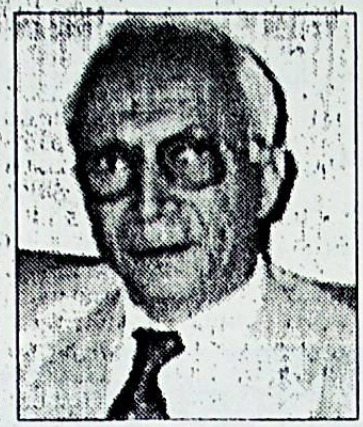

محمد رضا بكين

التقى «المسلمون» بالعديد من الشخصيات والرموز التركستانية الشرقية ورئيس وفدها لاجتماعات المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي الجنرال محمد رضا بكين ليحدثنا عن قصة شعب استطاع الصمود امام كل هذا الجبروت.

حملة استيطان شعواء

يقول رضا: تقع تركستان الشرقية في وسط اسيا الوسطى وهي نقطة التقاء اقدم الطرق التجارية بين الشرق الاقصى واسيا وسيبيريا وقد اطلق عليها الصينيون اسم شينجيان (الارض الجديدة) وبعد الثورة الشيوعية استولت حكومة بكين على تركستان الشرقية وفي عام ١٩٥٥ سميت بمنطقة سنكيانج اويغور المستقلة ذاتيا.

وحسب الاحصاءات التي اجرتها حكومة الاحتلال الصيني فان نسبة المسلمين التركستانيين عام ١٩٤٠ هي ٩٥٪ وفي عام ١٩٤٩م ٩٠٪، اما في عام ١٩٨٣ فانخفضت الى ٥٥٪ وذلك بسبب سياسة الاستيطان المنظم الذي تمارسه حكومة بكين في هذا الجزء الغالي من الوطن الإسلامي، واننى اود ان الفت انتباه العالم الاسلامي الى خطورة هذا الاستيطان الذي يهدد البنية السكانية لتركستان الشرقية. لقد كان عدد المستوطنين الصينيين قبل عام ١٩٤٩م لا يزيد عن ٣٠٠ الف بينما تقول الاحصاءات الرسمية ان عددهم وصل الى ٨ ملايين، وتشجع سلطات الاحتلال الصيني توطين الصينيين ببدلات الاستيطان والارض والبيوت المجانية وفرص العمل، وتخطط حكومة بكين بان يصل عدد المستوطنين الصينيين بحلول عام ٢٠٠٠ الى ثلاثة اضعاف. وقد صرح هويو بان رئيس الحزب الشيوعي سابقا لمجلة نيوزويك الامريكية بان سنكيانج ويقصد تركستان الشرقية تملك من الثروات بحيث يمكنها استيعاب اكثر من ٢٠٠ مليون نسمة.

كما وضعت السلطات الصينية قيودا صارمة على انجاب اكثر من طفل واحد للاسرة الواحدة في تركستان الشرقية، وحسب الاحصاءات فان عدد التركستانيين المسلمين بلغ عام ١٩٩١ حوالي ٢٦ مليون نسمة.

والواقع ان الشعب التركستاني يعيش في قفر مدقع بالرغم من ان هذا الجزء العزيز من العالم الإسلامي يعد من اغنى مناطق العالم من حيث الثروات الطبيعية.

حصار تعليمي

وعن اوضاع الطلاب التركستانيين يقول الجنرال المتقاعد محمد رضا بكين ان السلطات الصينية تمنع التركستانيين من السفر الى الخارج لتلقي العلوم الاسلامية ويبلغ عدد الطلاب التركستانيين في باكستان ٩٠ وفي تركيا ٣٠ وفي مصر ٢٦ طالبا وفي السعودية ٥ طلاب ويسعى وفد تركستان الشرقية الى مساعدة هؤلاء الطلاب كما تبذل رابطة العالم الاسلامي جهودا مشكورة لاستيعاب الاعداد المتزايدة منهم في دار الحديث بمكة المكرمة.

تاثير مباشر

ان انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية والجمهوريات الإسلامية المجاورة لتركستان الشرقية له تاثير كبير على تركستان الشرقية، وقد حدثت انتفاضات كبيرة في بارين عام ١٩٨٩م وفي عام ١٩٩٠م قام الشباب التركستاني بمظاهرات مسلحة تصدت لها القوات الصينية بالدبابات وابادت كل من اشترك في هذه المظاهرات.

● **كيف يتعامل التركستانيون الشرقيون مع المستوطنين الصينيين؟**

ـ ان هناك مقاومة سلبية لهؤلاء وكل من يتعامل مع الصينيين او يقيم معهم علاقات اجتماعية كان يتزوج صينية مثلا ينبذه المجتمع التركستاني ويعتبره خائنا للوطن والامة.

وعن اثارة القضية التركستانية في اجتماعات المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي قال ان الوفد التركستاني اثار ثلاثة امور رئيسية وهي سياسة الاستيطان الصيني وموضوع التجارب النووية في تركستان الشرقية وموضوع حقوق الانسان ومازالت حكومة بكين تجري التجارب النووية في تركستان الشرقية دون اتخاذ اي تدابير من شانها حماية المدنيين من اخطار التلوث النووي. ومنذ عام ١٩٦٤ اجرت بكين ٣٤ تجربة نووية ٢٢ منها فوق سطح الارض و١١ منها تحت سطح الارض. وهذه التجارب اثرت كثيرا على المحاصيل الزراعية وعلى الانجاب وفي عام ١٩٩٠م مات اكثر من ٨٠٠ تركستاني لاسباب مجهولة. وفيما يتعلق بمسالة حقوق الانسان فان الحكومة الصينية لا تراعي الحقوق الانسانية ابدا فهي قد اغلقت المساجد والمدارس الدينية ومنعت التدريس الديني العام والخاص.. وقد تبنى المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي دعوة منظمة المؤتمر الاسلامي لاجراء اتصالات مع الحكومة الصينية لوقف عمليات الاستيطان ووقف التجارب النووية والعمل على ضمان حقوق الانسان في تركستان الشرقية. ■

الرقم الجديد لتعداد الصين
ـ ١٦ر١ مليار نسمة

شين هوا

بلغ تعداد السكان فى البر الصينى ١١٣٣٦٨٢٥٠١ نسمة فى ساعة الصفر أول يوليو عام ١٩٩٠ ، واذا اضيف تعداد جزيرة تايوان وهونغ كونغ وماكاو يصبح تعداد الصين الاجمالى اليوم ١١٦٠٠١٧٣٨١ نسمة ، وتبين مما أعلنته مصلحة الدولة للاحصاءات من المعلومات ان عمليات التحقيق والتسجيل للتعداد العام الرسمى الرابع فى الصين قد انتهت بنجاح كامل ، وهى تعتبر تحقيقا هاما للغاية منها فى معرفة أحوال الصين وامكانياتها .

لقد قامت الصين الشعبية بأربعة تعدادات رسمية منذ تأسست عام ١٩٤٩ ، أولها فى عام ١٩٥٣ ، والثانى فى عام ١٩٦٤ ، والثالث فى عام ١٩٨٢ ، أما التعداد الأخير فى العام الماضى فهو الرابع ، ويعتبر أكبر تعداد للسكان فى تاريخ البشرية ومشروعا اجتماعيا كبيرا . وبالرغم من ان وقت التعداد كان ضيقا ، والمهمة كانت شاقة الا ان عمليات التحقيق والتسجيل قد تم فى مواعيدها المحددة وبصورة سليمة وبنوعية من العمل ممتازة ، وذلك يدل على ان الصين لها القدرة على تعبئة القوى الاجتماعية على نطاق واسع وانجاز مشروع عظيم .

يقول التعداد ان عدد المواليد فى البر الصينى الذى يضم ٣٠ مقاطعة ومنطقة ذاتية الحكم وبلدية بلغ ٢٣٥٤٣١٨٨ مولودا فى الفترة ما بين أول يوليو عام ١٩٨٩ ويوم ٣٠ يونيو عام ١٩٩٠ ، وبلغ عدد الوفيات فى نفس الفترة ٧٠٤٥٤٧٠ نسمة ، ونسبة المواليد ٢٠ر٩٨ فى الألف ، ونسبة الوفيات ٦ر٢٨ فى الألف ، ونسبة زيادة السكان الطبيعية ١٤ر٧٠ فى الألف . كما يقول التعداد ان سكان الصين زادوا ١٢٥٥٠٧٢١٣ نسمة بنسبة ١٢ر٤٥ فى المائة خلال الثمانى السنوات من أول يوليو عام ١٩٨٢ حتى أول يوليو عام ١٩٩٠ ، وكان المعدل السنوى للزيادة السكانية ١٥٦٨٨٤٠٢ نسمة بنسبة نمو ١ر٤٨ فى المائة .

وفيما يلى أهم البيانات التى أسفر عنها التعداد الأخير :

تكوين السكان من حيث الجنس

بلغت نسبة الذكور فى البر الصينى ٥١ر٦٪ ، والاناث ٤٨ر٤٪ ، والنسبة بين الجنسين ١٠٦ر٦ ـ نسبة الذكور للاناث باعتبار الأخيرة ١٠٠ .

تكوين السكان من حيث القوميات

تحتل قومية هان ٩١ر٩٦٪ من عدد سكان الصين الاجمالى ، ونسبة الأقليات القومية المختلفة ٨ر٠٤٪ ، وبالمقارنة مع التعداد السابق زاد عدد السكان من قومية هان بنسبة ١٠ر٨٠٪ ، بينما زاد عددهم فى الأقليات القومية المختلفة بنسبة ٣٥ر٥٢٪ .

سيل بشرى خانق على جسر هايتشو بقوانغتشو

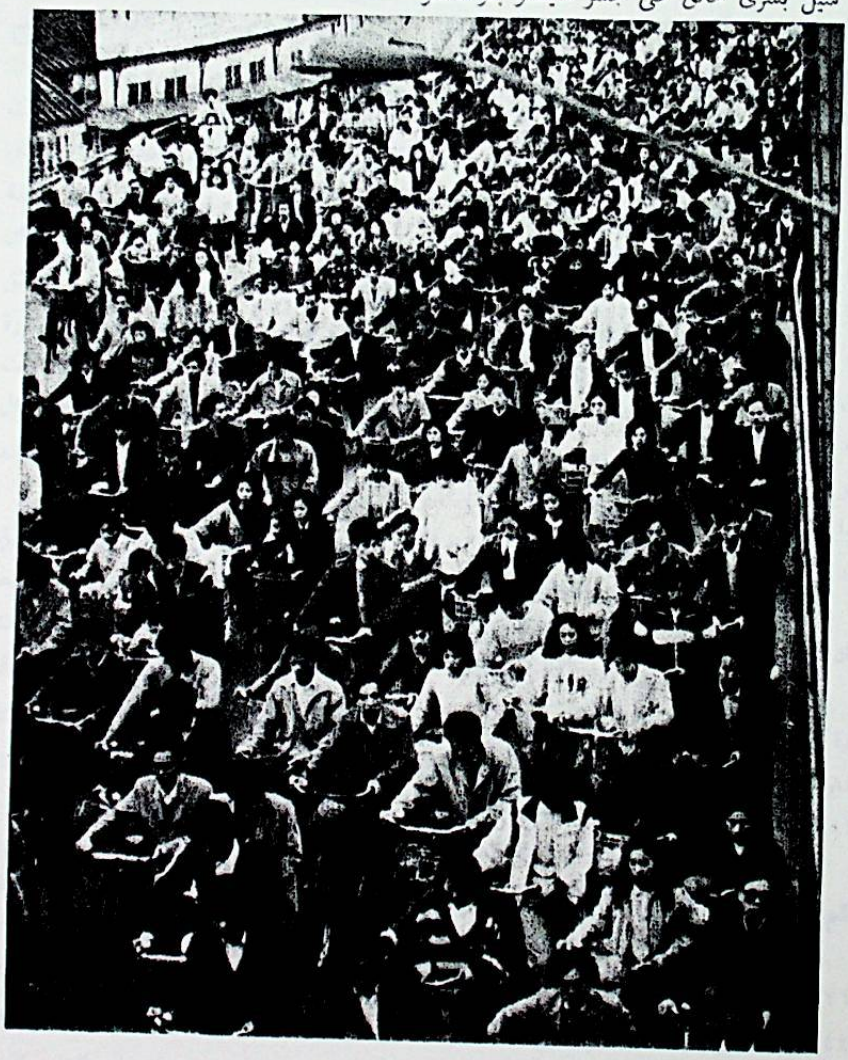

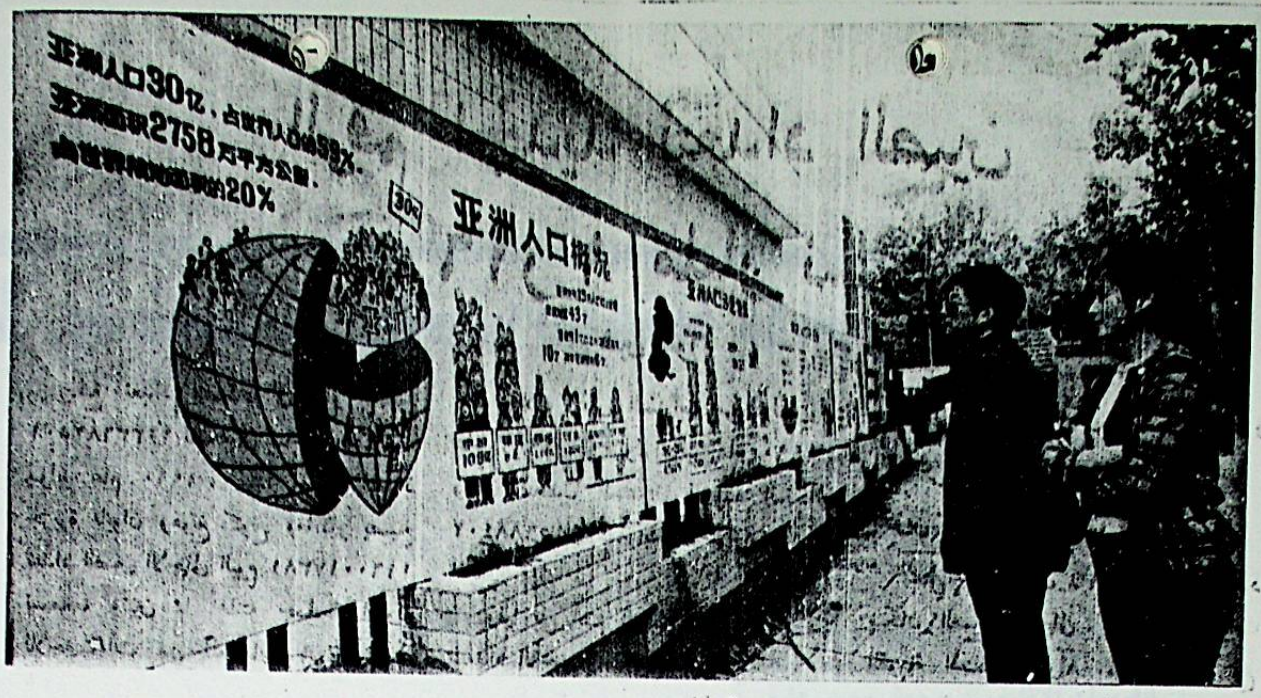

لوحات اعلامية فى أحد شوارع شانغهاى عن تنظيم الأسرة

أحوال الأسر

بلغ عدد الأسر فى البر الصينى ٢٧٦٩٤٧٩٦٢ أسرة ، ومتوسط عدد أفراد الأسرة ٣٫٩٦ شخص .

أحوال المواطنين من حيث الثقافة

عدد المواطنين الذين بلغوا المستوى الجامعى ١٦١٢٤٦٧٨ شخصا ، والذين بلغوا المستوى الثانوى ٩١١٣١٥١٩ شخصا ، والذين بلغوا المستوى الاعدادى ٢٦٤٦٤٨٦٧٦ شخصا ، والذين بلغوا المستوى الابتدائى ٤٢٠١٠٦٦٠٤ شخص ، أما عدد المواطنين الأميين أو شبه الأميين (أى الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، وعمرهم ١٥ سنة أو فوق ذلك) فهو ١٨٠٠٣٠٠٦٠ شخصا ، وانخفض هذا العدد بنسبة ١٥٫٨٨٪ عما كان فى التعداد السابق .

أكبر ثلاث مقاطعات من حيث تعداد السكان

مقاطعة سيتشوان (١٠٧٢١٨١٧٣ نسمة) ، مقاطعة خنان (٨٥٥٠٩٥٣٥ نسمة) ، مقاطعة شاندونغ (٨٤٣٩٢٨٢٧ نسمة) .

أصغر ثلاث مقاطعات ومناطق ذاتية الحكم من حيث تعداد السكان

منطقة التبت ذاتية الحكم (٢١٩٦٠١٠ نسمة) ، مقاطعة تشينغهاى (٤٤٥٦٩٤٦ نسمة) ، منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوى (٤٦٥٥٤٥١ نسمة) .

كثافة السكان فى البر الصينى

بلغت كثافة السكان فى البر الصينى ١٣٨ نسمة فى كل كم٢ (بما فى ذلك العسكريون العاملون) بزيادة ١٣ نسمة عما كان فى التعداد السابق الذى جرى عام ١٩٨٢ ، وكانت كثافة السكان وقتذاك ١٠٥ نسمة فى كل كم٢ .

الفرق بين المناطق المختلفة فى هذه الناحية كبير ، اذ ان هناك ثلاث بلديات مركزية ـ شانغهاى ، تيانجين ، بكين ، وثلاث مقاطعات ـ جيانغسو ، شاندونغ ، خنان تجاوزت كثافة سكان كل منها ٥٠٠ نسمة فى كل كم٢ . كما ان هناك مقاطعتين ـ قانسو وتشينغهاى ، وثلاث مناطق ذاتية الحكم ـ منغوليا الداخلية ، شينجيانغ ، التبت ، تقل كثافة سكان كل منها عن ٥٠ نسمة فى كل كم٢ .

لقد تحقق الاحصاء الدقيق لعدد سكان الصين فى التعداد الرسمى الأخير الذى قدم معلومات هامة ، تدل على ان الصين قد أحرزت نجاحا كبيرا فى كبح زيادة السكان ورفع نوعية الانسان ، وخاصة ان الحكومة الصينية جعلت تنظيم الأسرة من سياسات الدولة الأساسية منذ عام ١٩٧٩ ، وظلت تهتم بوضع المبادىء والسياسات المتعلقة بمسألة عدد السكان وتطبيقها . ولو ظلت الصين محتفظة فى السبعينات والثمانينات بمعدل مواليدها كما كان فى عام ١٩٧٠ لبلغ تعدادها اليوم اكثر من ١٫٣ مليار نسمة لا ١٫١٣ مليار . ومع ذلك فقد كشفت معلومات التعداد الأخير ان عدد سكان الصين ما يزال ينمو بسرعة ١٧ مليون نسمة فى كل سنة ، وذلك يعود الى عدد السكان الأصلى فى الصين كبير ، وان بعض المناطق الصينية لم تطبق أعمال تنظيم الأسرة بصورة جيدة ، بالاضافة الى تأثير ذروة الولادات الدورية . ومن هنا نجد ان الصين ما تزال تواجه مهمة شاقة فى كبح سرعة زيادة عدد سكانها .

ان التعداد الرسمى الرابع للصين يحمل مغزى كبيرا فى تخطيط الصين اقتصادها الوطنى والتنمية الاجتماعية فى التسعينات وحتى القرن التالى على أساس علمى ، وفى وضع سياساتها المتعلقة بعدد السكان والتربية والتعليم والتوظيف ، وفى تخطيطها وترتيبها الشامل لحياة أبناء الشعب المادية والثقافية ، ولتحقيق هدفها الاستراتيجى العظيم ـ التحديث الاشتراكى . واليوم هبت أجهزة صينية معنية عديدة تقوم ببحث المعلومات التى وفرها التعداد الأخير بهدف الاستفادة الكاملة منها فى أعمالها . ●

جيانج زيمن يدعو لتنمية مناطق الاقليات فى الصين

بكين : «ق .ن .ا»

قال جيانج زيمين سكرتير عام الحزب الشيوعى الصينى ان بلاده يجب ان تواجه بحزم الانفصاليين .. وانها سوف تعارض المغالاة فى الوطنية سواء من القوميات الاكبر حجما او من القومية المحلية .

واضاف المسؤول الصينى فى كلمة له امام المؤتمر الوطنى الاول حول شؤون القوميات الاقلية والذى يعقد تحت رعاية اللجنة المركزية للحزب ان الاقليات العرقية تشكل اقل من مائة مليون نسمة من بين تعداد السكان فى الصين الذى يبلغ ١ر١ بليون نسمة ولكنها تشغل ٦٤ فى المائة من اجمالى الاراضى .

ودعا جيانج فى كلمته التى نقلتها وكالة برس ترست الهندية الى تعجيل التنمية الاقتصادية فى مناطق الاقليات حتى تساير مثيلتها على مستوى الدولة والى تحسين الوضع الاجتماعى للاقليات .

كما دعا الى التزام الصين بسياساتها الاصلاحية الحالية وانفتاحها على بقية دول العالم والى تحسين نظام الحكم الذاتى فى مناطق الاقليات والى تدعيم الوحدة بين جميع القوميات الصينية لحماية وحدة البلاد .

يذكر ان هذا المؤتمر يأتى فى اعقاب انهيار الاتحاد السوفييتى واستقلال جمهوريات اسيا الوسطى التى تشترك فى صلات عرقية مع جماعات اقلية فى بعض المناطق الصينية .

جريدة المدينة المنورة
العدد ٩٠١١
فى ١٢/ رجب ١٤١٢

مدير التحرير في جريدة صوت اويغور أواز في جمهورية قازاخستان لـ « الفكر الإسلامي »

لم يكن في العاصمة الا مسجد واحد وأصبح فيها أكثر من عشرين

نناشدكم بذل المساعدة في تجديد الدعوة الاسلامية بكل الوسائل

مدير تحرير جريدة التوغوري اواز مع المحرر

■ اجرى الحوار :
نور الاسلام بن جعفر علي
■ تصوير :
علي العنهمي

مدير تحرير جريدة صوت اليوغوري اواز في جمهورية قازاقستان الاخ ملقن ياسين من مدينة (الما-تا) عاصمة جمهورية قازاقستان .. وهو من مواليد مدينة (ايلي) في تركستان الشرقية ، درس الابتدائية والمتوسطة في تلك المدينة ، كما درس في معهد اللغة التركستانية ، وبعد ذلك ذهب الى (طاشقند) ودرس في الجامعة منه في عاصمة جمهورية اوزبكستان لمدة خمس سنوات من عام ١٩٥٦م الى عام ١٩٦١م ثم رجع الى تركستان الشرقية وعمل في مجلة (تاريم) لمدة سنتين ، بعدها طرد الى الصحراء لانه واصل دراسته العليا خارج دولته ، وعمل بعد الطرد في مهنة الزراعة ، بعد ذلك ذهب الى قازاقستان عبر الصحراء .. حيث عمل في رئاسة قسم التحرير بجريدة اليوغوري اواز في جمهورية قازاقستان نترك القارىء معه في الحوار التالي :

● مدير جريدة اليوغوري في نشر الدعوة الاسلامية ..

●● في الحقيقة كان الاتحاد السوفيتي السابق يمنع نشر المقالات الاسلامية ، ولكن في خلال السنتين الماضيتين نشرنا السيرة النبوية وتفسير ترجمة القرآن والحديث مع الشرح ، لنوعية المسلمين في قازاقستان واوزبكستان وقرغزستان ، ونحن نامل ان تطور جريدتنا بموضوعات اسلامية اكثر تعمقا بعد زيارتنا للأراضي المقدسة ..

● كم عدد المساجد في مدينة الما-تا ؟

●● في الحقيقة قبل خمس سنوات لم يكن الا مسجد واحد في مدينة الما-تا عاصمة جمهورية قازاقستان ، ولكن في الوقت الراهن يوجد اكثر من عشرين مسجدا في الما-تا وحدها ، وكذلك في المدن الاخرى ..

● بصفتكم تعملون في الصحافة ما عدد الصحف والمجلات التي تصدر وتخدم الدعوة الاسلامية ..؟

●● هناك العديد من الصحف والمجلات لايمكن حصرها ولكن سوف نعطيكم بعضا منها على سبيل المثال ..

- من المجلات مجلة (ينغي حياة) يعني حياة جديدة تصدر باللغة العربية ..
- وجريدة (ألي وادي) بالخط الروسي واللغة التركستانية ..
- وجريدة (باركندها بعمي) يعني علاقة باركند بالخط الروسي وباللغة التركستانية ..
- جريدة (سوج طوغه) علم الهية بالخط الروسي وباللغة التركستانية ..
- وفي طاشقند تصدر مجلة (المسلمون في اسيا الوسطى) وباللغة الازبكية واللغة الانجليزية .. وكذلك باللغة العربية وباللغة الروسية وهي مجلة خاصة بالمسلمين ..
- وهناك العديد من المجلات والجرائد لا حصر لها . كما ذكرت ، وتنشر بلغات مختلفة مثل القرغية والازبكية والتركستانية وغيرها ..

● بماذا تناشدون الاعلام الاسلامي في الدول الاسلامية حتى تساعد المسلمين في الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق والتي اصبحت مستقلة ..؟

●● نطالب المسلمين في كل الدول ان يهتموا بتجديد الدعوة الاسلامية بالجمهوريات الاسلامية التي تخلصت من الحكم السوفيتي .. قازاقستان واوزبكستان وطاجكستان وتركمنستان وتترستان وشيشان - لان الاديان المختلفة كانت في الماضي محاربة من قبل الحكم السوفيتي ، وفي الوقت الراهن الناس يتقبلون اي ديانة لان المنطقة طرية وخصبة لنشر الدعوة الاسلامية ، واطالب دول العالم الاسلامي ان يتجهوا بكل ما لديهم من اساليب ووسائل للدعوة والارشاد وتزويد المسلمين بالمصاحف والكتب الدينية .. والاهتمام بالمدارس والتعليم الاسلامي بشكل خاص وكذلك تزويدهم بالمساعدات المالية والمساعدات المعنوية ، لان اعداء الاسلام يستغلون هذه الطرق لنشر المسيحية ولاننسى ضرورة الاهتمام بقضية تركستان الشرقية ، ووسائل الاعلام لها دور كبير في مجال نشر الدعوة الاسلامية

جريدة الندوة / مكة المكرمة
العدد ١٠٠٥٦ في ٢٢ رجب ١٤١٢
٢٦ يناير ١٩٩٢